الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم :التاريخ

تخصص : تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

رقم التسجيل :

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:

بعنوان:

المذهب الموحدي و أثره على إيديولوجية الدولة الموحدية خلال القرن(6هـ/12م)

إعداد الطالبتين:

–أحلام بن خريف

– مرية بوزيدي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الاستاذ	الجامعة	الصفة
سمير العيداني	جامعة المسيلة	رئيسا
عبد الغني حروز	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
محمد عيساوي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية

1442/1441هـ - 2020/2019م

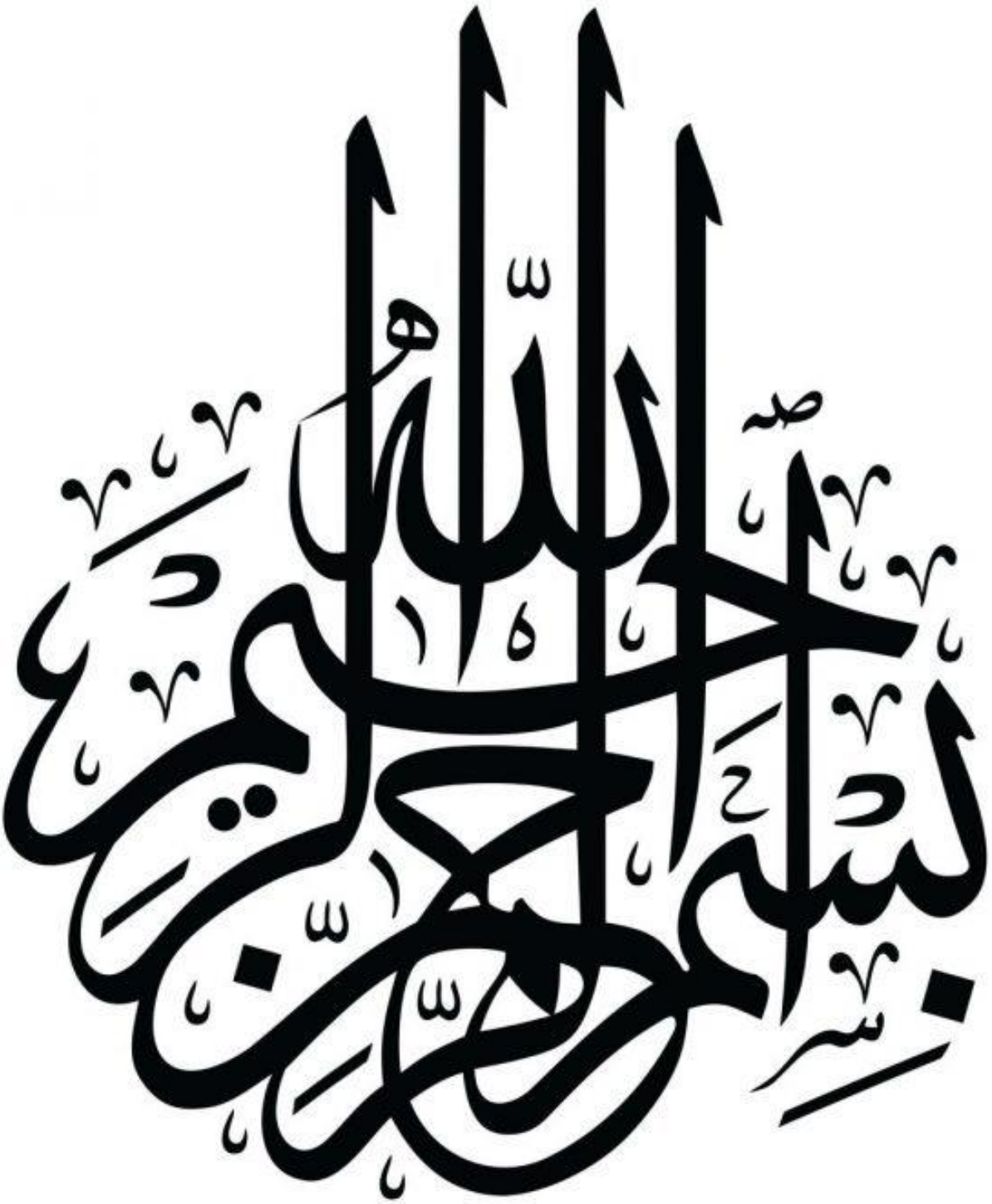
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان:

- نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل بدءا من الأستاذ المشرف

الدكتور عبد الغني حروز، الذي لم يبخل علينا لا بالوقت ولا بالجهد ولا بالمعرفة.

ولا ننسى بالشكر الأستاذ **حمزة أمحيليل**،

طالب دكتوراه بجامعة القاضي عياض كلية الآداب و العلوم الانسانية

بمراكش

إهداء

إلى النور الذي رافقني في كل محطة كانت حاسمة في حياتي ، على اختلاف بصمتها في قلبي بين قلق وسعادة ونجاح وتطلع للأفضل ، إلى والدي العزيزين ، وإلى السواعد التي مهدت وسهلت لي درب الدراسة ، إخوتي الذين حرسوا على نجاحي كأنه نجاحهم ، وأملتهم أن أعود إليهم بفضل العلم .

الحمد للّه الذي هدانا بالعلم مشافهة وتواترا ومشاركة وحتى نقلا ، الحمد للّه الذي من علي بأخية شاركتني فضله وأجره ، ولن أقول تعبه ، فالتعب ينتهي لحظة انتهاء البحث واكتماله ، شكرا لك زميلة وشريكة وصديقة (مرية).

الطالبة أحلام بن خريف

إهداء

أقدم ثمرة هذا الجهد المتواضع الى ما كان بعد اللّه سببا في وجودي والدي العزيزين لهما التاج و الوقار

و الى من قاسموني أفراحي و أحزاني و شاطروني الحياة و كانوا مصدر عون لي إخوتي (شمس الدين ،رؤوف، أيوب ،عبد المنعم ، و أختي دلال)

و أيضا الى كل من أنار لي الدرب على أساس العلم و الايمان عبر الأطور الدراسية و محطات الحياة .

و الى من جمعتني بهم الأقدار عبر ثمرات الجهد و الى التي قاسمتني هذا العمل (أحلام)

الى الوردة المسقية بدماء الشهداء الجزائر و الى كل من يهوى نسيم رياحها .

الطالبة مرية بوزيدي

مقدمة

مقدمة

فهم المسلمون الأولون روح هذا الدين الحنيف واختلفوا في فهم نص كل من آيات القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن مع هذا الاختلاف كانوا متحدين في المبادئ والغايات ثم بعد ذلك خلف من بعدهم خلف جعلوا دينهم لأهوائهم فانحرفت الأمة إلى شيع ومذاهب، فقد عرف المشرق ظهور مذاهب اختلفت حسب أفكارها ومؤسسيها واتخذت منه إسما للمذهب، وسرعان ما نقلت هذه المذاهب إلى المغرب سواء عن طريق مغاربة ذهبوا إلى المشرق ثم رجعوا، أو مشارقة انتقلوا إلى المغرب وجاءوا بفكر هذه المذاهب ونشروه في المغرب.

ولا شك أن شخصية المهدي بن تومرت وحركته الإصلاحية قد أثارت العديد من التساؤلات وأغرت الكثير من الباحثين لدراسة عقيدته والكشف عن دعوته والهدف منها، فقد انطلقت من مخطط فكرة إلى دعوة ثم ثورة وبعدها قيام دولة وحدت جميع أقطار المغرب الإسلامي جاعلة من المذهب الموحدي مذهبا رسميا للدولة، وحافظت على رفع راية الإسلام في المغرب والأندلس، ولتحقيق ما كان يسمو له المهدي بن تومرت من فرض إيديولوجيته على قبائل المغرب بعد عودته، ويؤرخ لذلك بالقرن (6 هـ/ 12 م) وهذا ما سنتطرق إليه من خلال هذه الدراسة.

الإشكالية:

تتمحور الإشكالية التي يطرحها البحث والتي تطرقنا إلى الإجابة عنها من خلال:

- فيما تجلت الحركة التومرتية الإصلاحية بين فكر الدين الإصلاحي والفكر السياسي التأسيسي.

- ومن الإشكالية تأتي الإجابة عن التساؤلات الفرعية:

– فيما تتمثل إيديولوجية ابن تومرت الإصلاحية؟

– كيف بدأ الفقيه السوسي مشروعه من فكرة إلى دعوة إلى ثورة إلى دولة وحدت المغرب؟

– إلى أي مدى ساعدته فكرة المهدوية والإمامة؟ وهل لمنصبه الجديد دور؟

– ما هي أهم الطرق التي استخدمها المهدي سبيلا لتحقيق نواياه وطموحاته؟

– هل ساعدته البنية المغربية والقبائل على ذلك؟ هل لرحلته المشرقية دور في كل هذا الدهاء والحنكة السياسية؟

أهمية الموضوع:

– تكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة الجانب العقدي والإصلاحي في فترة خاصة من حياة المهدي.

– إن الموضوع كان بمثابة حركة تأسيس واحدة من دول المغرب الإسلامي جعلت من كلمة التوحيد إسما لأتباعها ودولتها ومذهبها.

– وأيضا موضوع الدراسة في الجانب المذهبي قيد الدراسة لذلك كان هناك رغبة في التعرف أكثر وفهم إيديولوجية المهدي وفهم فكره الإصلاحي.

دوافع إختيار الموضوع:

إن مواضيع المذاهب الفقهية لها طابع خاص لا يرتبط بالطابع العام للدراسة ألى وهو التاريخ وسرد الأحداث، ولذلك يضيف الجانب المذهبي إرتباطا بينه و بين الجانب التاريخي والمذهبي أي الجانب الديني (مزج بين دراستين).

منهج البحث

إن المنهج المتبع في هذه الدراسة والذي يتناسب مع خطة البحث جعلنا نوظف المنهج التاريخي بآلية الوصف والتحليل، حيث اعتمدنا عليه في مراحل البحث إلى جانب ما تبعه من تفسيرات وإستنتاجات من خلال ما تطرقنا إليه في المصادر والمراجع، فالمنهج التاريخي كرصد أهم الأحداث التي حدثت مع المهدي والرصد التاريخي للأحداث وترتيبها زمانيا ومكانيا، ويتجلى المنهج الوصفي والتحليلي في الفصل الأول إضافة إلى الفصل الثاني الذي ركزنا فيه على تحليل أهم إنعكاسات المذهب على إيديولوجية الدولة الموحدية خلال القرن (6 هـ / 12 م).

خطة البحث:

– إعتمدنا في انجاز دراستنا هذه على فصل تمهيدي وفصلين ثم مقدمة وخاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

. على أساس الإشكالية التي طرحناها بنينا خطة عمل متدرجة تضمنت فصلا تمهيديا ، وفصلين إضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق.

. جاء الفصل التمهيدي تحت عنوان الدولة الموحدية وارتباطها بالفقيه السوسي (محمد بن تومرت) المهدي في القرن (5 هـ / 11 م) وتحدثنا فيه عن مجال بلاد المغرب في العصر الوسيط، وبعدما تحدثنا عن شخصية ابن تومرت وأهم رحلاته إلى المشرق ثم عرضنا رحلة العودة إلى المغرب وحاولنا في العنصر الأخير التحدث عن فكرة الثورة وقيام الدولة الموحدية.

أما الفصل الأول فكان تحت عنوان المذاهب المكونة للمذهب الموحدي في القرن (6هـ / 12 م) بدءا من رحلته إلى الأندلس وكيف أخذ المذهب الظاهري منها

والدراسة على يد علمائها ، وبعدها رحلته من قرطبة إلى بغداد في العنصر الذي يليه ودراسته في المدرسة النظامية ودراسته على يد علماء بغداد وكيف أخذ المذهب الشيعي والاعتزالي ، كما سار إلى دمشق وأخذ منها المذهب الأشعري والتصوف في الحجاز (مكة) والذي أخذ عنها فكرة المهدوية وعلوم الدين والمذهب المالكي في مصر ولقاءه بالطرطوشسي.

الفصل الثاني : كان بعنوان انعكاسات المذهب الموحدي على إيديولوجية الدولة الموحدية (6 هـ / 12 م) والذي عالجنا فيه أهم الآثار المذهب الموحدي على الجانب الاجتماعي والديني (العقدي والديني)

المصادر والمراجع

قادنا موضوع بحثنا إلي الاستعانة بالعديد من المصادر والمراجع أهمها:

- القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، وذلك لأن جانبا من جوانب الموضوع يتطلب الاستشهاد بالآيات والأحاديث.

- **كتب الجغرافيا:** الحميري، ابن الوردي، ابن حوقل، ابن سعيد المغربي.

- **كتب التاريخ العام:** عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في جزءه السادس، ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

- **التراجم والأعلام:** القاضي عياض في كتابه: الغنية، الذهبي سير أعلام النبلاء، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات.

الصعوبات:

– إن الموضوع أو الشخصية البارزة في الموضوع نالت حظها من الدراسة كثيرا، لذلك كان الأمر الصعب هو الخروج بدراسة جديدة لم يتطرق إليها من قبل.

– أيضا ما حدث مؤخرا من انتشار لجائحة كورونا (**فيروس كوفيد 19 المستجد**) التي حلت بالعالم وأدى الأمر إلى عدم إستيفائه حقه في صياغته على أحسن وجه وأكمل صورة.

الفصل التمهيدي:

الدولة الموحدية وارتباطها بالفقيه السوسي (محمد بن تومرت) المهدي (5هـ /11م) .

أولا : المجال الجغرافي لبلاد المغرب.

ثانيا : التعريف بابن تومرت (حياته ورحلاته الشخصية).

ثالثا: رحلته إلى المشرق.

رابعا : رحلة العودة إلى المغرب.

خامسا: فكرة وثورة وقيام الدولة الموحدية. (المغرب في ظل الدولة الموحدية) أو الثورة على المرابطين.

يحظى المدخل التمهيدي من الناحية البحثية بأهمية كبيرة، والذي يعطينا لمحة عامة عن محتوى البحث، لأن موضوع الحركة الفكرية أو التأثير الإيديولوجي الذي قام به ابن تومرت في العهد الموحدي شمل جميع النواحي الثقافية والاجتماعية، التي أثرت على ساكنة بلاد المغرب، أوجب علينا وضع فصل تمهيدي يشرح لنا كل تلك الأحداث.

وقد برز حكم الدولة الموحدية في بلاد المغرب خلال القرن 6 هـ/12م خلفا أو بعد سقوط دوله الملثمين، فقد ظهرت وفق مذهب جديد وبناء جديد لدولة إسلامية إستطاعت أن توحد المغرب الإسلامي وأن تحافظ على الأندلس لمدة من الزمن، وفي هذا الصدد فقد كان مؤسس هذه الدولة ومذهبه وإيديولوجيته هو موضوع الدراسة.

أولا : المجال الجغرافي لبلاد المغرب في العصر الوسيط:

ونتطرق إلى المكان الذي هو موضوع الدراسة بوضع لمحة عامة له، وقد قيل " أما المغرب ممتد على بحر المغرب ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعا عامران: الغربي: فمن مصر وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس إلى سبتة و طنجة، والشرقي: فهو بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطينية إلى نواحي قلورية والأنكيرة والأفرنجة و جليقية، ثم باقي ذلك إلى آخره إلى العرب في أصحاب الأندلس، وسائر بلاد المغرب الأقصى سكانها مسلمون[1].

[1] ابن حوقل، أبي القاسم، محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي النصيبي (ت367 هـ)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة، (د. ط)، بيروت - لبنان، 1992م، ص 64، انظر أيضا، الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني (من علماء القرن 6 هـ)، (د.ط)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، ص 23.

- مدن المغرب.

وقد كان المغرب يتكون من أوسط وأقصى وأدني مكونا بذلك حواضر عرف بها آنذاك:

أ / مدن المغرب الأوسط: قسطنطينية آخر بلاد المغرب، ما يلي البحر منها وما يلي الصحراء بعدها فهو من المغرب غير إفريقية، فأول ذلك بليدة صغيره قبلي بجاية في البر تسمى ميلة، بينها وبين بجاية ثلاث مراحل ومن بجاية إلى قلعة بني حماد أربعة مراحل، أعني القلعة، قبلي بجاية[1].

ب / مدن المغرب الأقصى:

مدينة فاس هي حاضرة المغرب في وقتنا هذا، وموضع العلم منه، إجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة، وإذا كانت قرطبة حاضرة الأندلس كانت القيروان حاضرة المغرب [2].

ج / مدن المغرب الأدنى:

مدينة القيروان المشهورة، دار ملك المسلمين بإفريقية منذ الفتح، وكانت دار العلم بالمغرب، إليها ينتسب أكابر علمائه، وهي تمتد من برقه شرقا إلى طنجة الخضراء غربا،

[1] -المراكشي، محي الدين، محمد عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه: صلاح الدين الهواري:ط 1: المكتبة العصرية، (1426 هـ، 2006م)، (د.ب)،ص 256، انظر أيضا: الوردي، سراج الدين، خريدة العجائب وفريدة الغرائب،تح:أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد - القاهرة. (د.ن)،ص 38، 51.

[2] - المراكشي: المعجب، مصدر سابق، ص 256 - 257، انظر أيضا: ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مصدر سابق، ص 51.

وقال قوم أنها إفريقية أي صاحبة السماء، وقال آخرون سميت إفريقية لأن أبرهة بن الرايش غزا إفريقية حتى إنتهى إلى طنجة في أرض البربر وسميت بإسمه [1].

قد كانت هذه لمحة على الإطار المكاني لموضوع الدراسة، أي المغرب، وبالتحديد المغرب الأقصى الذي قامت فيه كبرى مدن المغرب الإسلامي.

ومن المعروف أن طبيعة تكوين البربر هي النظام القبلي لذا فقد قامت دولة المرابطين، وأيضا دولة الموحدين على النظام القبلي، إلا أن الدولة الموحدية ستتجاوز فيما بعد النظام القبلي نحو تكوين دولة وفق نظام جديد.

د / لمحة على قبائل الموحدين:

قبائل الموحدين الذين يجمعهم هذا الإسم وهم الجند والأعوان وهم 7 قبائل:

أولهم قبيلة ابن تومرت تسمى هرغة* وهي قليلة العدد، ثم قبيلة عبد المؤمن بن علي تسمى كومية، وهي كثيرة العدد، لم يكن لها في قديم الدهر وحديثه ذكر في رياسة، ثم أهل تينمل فهم قبائل شتى، ثم هنتانة، وهي أيضا قبيلة ضخمة جدا في أعدادها وفي بعضها رياسة وشرف، ثم جنفيسة وهي قبيلة منيعة عزيزة، ثم جدميوة، وليست كلها بعضها رعية، ثم من استجاب للموحدين من قبائل صنهاجة ثم بعض قبائل هسكورة[2].

---

[1] - البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ)،المعرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء (المسالك والممالك)، (د.ن)،مكتبة المثنى، بغداد،1857، ص 21،انظر أيضاإلى: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مصدر سابق، ص 21،أيضا: المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 255.

*هرغة:هي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب.

[2]- المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 245،ابن الوردي، مصدر سابق، ص 51 (92 -551 – ص 24)، انظر أيضا: الدراجي بوزياني، القبائل الأمازيغية(أدوارها ومواطنها) ج 1، دار الكتاب العربي،، السملالي، العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، ج 4، ط 2،المطبعة

كانت هذه القبائل من أكبر القبائل التي إستجابت لدعوة المهدي والتفت حوله حتى أصبح أتباعه يكنون بالموحدين وقامت أهم وأكبر دولة في تاريخ المغرب الإسلامي.

تباينت المصادر التاريخية، حول شخصيته التي استطاعت أن تنطلق من فكرة إلى دعوة إلى إسقاط دولة وإحلال محلها أخرى، وفق مذهب جديد، كذلك إختلفت الدراسات الحديثة حول هذا الفقيه، بين ذم وإجلال لأعماله ومذهبه الذي تسمى تحت مسمى المهدي المنتظر.

ثانيا : التعريف بابن تومرت : حياته ورحلاته

من خلال الإطلاع على بعض المصادر تم لنا التعريف بشخصية ابن تومرت.

يقول فيه ابن أبي الزرع:

<<هو محمد بن عبد الله، المعروف بابن تومرت، ابن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن ياسر بن العباس بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وقيل هو دعى في هذا النسب الشريف>>[1] .

الملكية- الرباط، ص 59، انظر أيضا إلى: ابن خلكان،أبو عبد الله محمد ابن يوسف (ت 681 هـ) وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج 5، دار صار، (د.ط)، بيروت، 1978، ص 55.

[1] - ابن أبي الزرع، أبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي، (ت 726 هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، تح: كارل يوهانتورنبرغ، مكتبة الثقافة، الرباط، ص 172، انظر أيضا إلى: ابن أبي الدينار، أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، (1111 هـ)، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، ط 1، مطبعة الدولة التونسية، 1966، ص 109 .

انظر أيضا:السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش و أغمات من الأعلام، مصدر سابق ج 4 ص 58 .

وقال فيه ابن خلدون:

<< إن أصله من هرغة، وكان يلقب في صغره أمغار*، وهو محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصال بن حمزة بن عيسى، وكان قارئا محبا للعلم، ويسمى بأسافو>>[1].

فقد إدعى ابن تومرت النسب الشريف ليضع لنفسه مكانة هامة فيما بعد.

ويقول صاحب الإستقصاء:

<< كان أهل بيته أهل نسك ورباط، ولد سنة 485هـ وشب المهدي قارئا محبا للعلم ذا سياسة ودهاء، وكان عالما فقيها راويا للحديث >>[2] .

فقد كان منشأ ابن تومرت منشأ إسلاميا دينيا وفي عائلة محبة للعلم، وقد كانت قاعدته الأولى هي الدافع وراء علمه وذكائه منذ الصغر حتى واصل طلبه للعلم في المشرق وما تعلمه هناك.

إخوته:

عيسى، عبد العزيز،وهم إخوة لأب، وأحمد الكفيف وأخته زينب شقيقان، وله أخت أخرى لأب [1].

---

[1] - ابن خلدون: عبد الرحمن (ت 808 هـ)، ديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مج - د، سهيل زكار، ج 6، ضبط: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، ص 300 –(* أسافو: الضياء لكثرة ما كان يسرج القناديل بالمساجد لملازمتها)، ص 309 .

[2] - الناصري: أبو العباس بن خالد بن محمد، (ت 1315 هـ)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، (الدولتان المرابطية والموحدية)، مج: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج 2، دار الكتاب، الدار البيضاء – المغرب، 1954 م، ص 71 – 72، أنظر أيضا إلى: ابن الأثير: أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الواحد الشيباني (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، ج 9، تح: علي يوسف الدقاق، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1938 م، ص 194.

ولقد درس منذ صغره في المساجد وحفظ القرآن الكريم، وكان مواظبا على صلاته ودراسته حتى لقب بأسافو، ويلاحظ أن ابن تومرت تميز باليقظة والذكاء على خلاف أقرانه، وأطلقت عليه عدة ألقاب ((محمد بن عبد الله الهرغي، الإمام المعصوم، مهدي الموحدين، الإمام المهدي، ابن تومرت، الهرغي،...))[2].

وقد اختلفت المصادر في تاريخ ميلاده، لكن جل المصادر أجمعت على أنه توفي سنة (524 هـ/ 1130 م)، وكان عمره 55 عاما.[3]

ثالثا: رحلة ابن تومرت إلى المشرق:

توجه ابن تومرت إلى المشرق طالبا للعلم ليعمق معارفه في أهم المراكز العلمية للاستفادة من فقهائها وعلمائها ففي سنة (501 هـ 1107م) رحل المهدي ابن تومرت القائم بدعوة البربر الذي يسمون بالموحدين من جبل هرغة بأقصى المغرب إلى المشرق لطلب العلم، فجاز إلى الأندلس ووصل إلى قرطبة، وسار منها إلى المرية، ومنها دخل مركبا إلى المشرق، وغاب في رحلته 15 عاما [4].

---

[1] - ابن القطان، أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت منتصف ق 7 هـ)، (نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان)، تح: محمود علي مكي، ط 1، دار المغرب الإسلامي، 1990 م، ص 123 .

[2] - البيدق، أبي بكر علي الصنهاجي، أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971 م، ص 5، 11، 13، 36، 38، 40، 41، 65، 81 .

[3] - مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط 1، دار أبي الرقراق، الرباط، 2005 م، ص 198، أنظر إلى: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، تح: عبد الله المنان، بيت الأفكار، 2003 م، ص 449، أنظر أيضا،السملالي، الأعلام، مصدر سابق ج 4، ص 76، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج 9، ص 201، ابن أبي الدينار، المؤنس، مصدر سابق، ص 111، أنظر أيضا، ابن قنفذ، الوفيات، مصدر سابق، ص 274.

[4]- ابن قنفذ القسنطيني،أبو العباس أحمد بن حسن بن علي ابن الخطيب (ت 810 هـ)، الوفيات معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين، تح: عادل نويهض، ط 4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 273 -

لقد كان المشرق بالنسبة لأهل المغرب محط الراغبين في تحصيل العلم، فلا يتحقق ذلك سوى في الارتحال إلى كبرى حواضر العلم هناك، بغداد، دمشق، المدينة المنورة، مكة، وغيرها من المدن، وهي الحواضر التي تكون فيها فكر ابن تومرت حول مذهبه الموحدي الذي هو مذهب الدولة الموحدية[1].

المغرب الأقصى ← الأندلس (قرطبة) ← المرية ← مكة (لأداء الحج) ←الشام (دمشق) ← العراق ← الإسكندرية .

كان هذا مخطط سيره نحو المشرق لأخذ العلم والتبحر فيه، واجتمع الفقيه التومرتي خلال رحلته المشرقية بثلة من العلماء والفقهاء أمثال أبي حامد الغزالي والكيا الهراسيالطرطوشي و غيرهم، وحج وأقام بمكة وحصل على قدر من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين، وخرج منها إلى مصر ثم توجه إلى بلده[2].

الإلتقاء بالغزالي:

فقد كانت فكرة اللقاء محل خلاف بين المؤرخين:

حيث بدأت علاقة الموحدين بالإمام الغزالي من يوم إدعى المؤرخون وخاصة المغاربة منهم أن زعيم الموحدين ابن تومرت قد تتلمذ على يد الإمام الغزالي، فقد أثارت قضية

274، انظر أيضا: السملالي: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مصدر السابق، ج 4، ص 60، انظر أيضا: ابن القطان، نظم الجمان، مصدر سابق، ص 61 - 62، انظر أيضا، ابن عذاري: أبو العباس، أحمد بن محمد

[1] بن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ج 1، ص 312.

[2] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مصدر سابق، ص 128، انظر أيضا: ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس،مصدر سابق، ص 172، أنظر أيضا: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، مصدر سابق، ج 6، ص 300.

اجتماعهما إعتراضات بعض المؤرخين مثل ابن الأثير الذي قال <<إنه لم يلتق بالغزالي>>[1]، كما ينفي ابن خلدون الذي يعبر عن هذا اللقاء بما يفيد الشك فيقول

<< لقي في ما زعموا أبا حامد الغزالي وفاوضه>>.[2]

وأيضا المراكشي الذي قال << قيل إن المهدي لقي أبا حامد الغزالي>>[3] .

فهناك تباين بين الآراء لأن ابن تومرت وصل إلى المشرق سنة 501 هـ، والغزالي توفي في سنة 505 هـ بطوس، فهنا احتمالية اللقاء ضئيلة جدا.

أما بقية المغاربة فيؤكدون هذا اللقاء مثل ابن القطان الذي يورد الخبر عن الشيخ الفقيه إلى محمد بن عبد الرحمن العراقي رحمه الله تعالى عن بعض أشياخه وملخصه << أن رجلا ورد من المغرب فسأله أبو حامد الغزالي عن مصير كتابه فأخبره أنه أحرق فدعى عليهم بذهاب دولتهم على يد ابن تومرت>>[4].

فقد تباينت الأخبار حول لقاء الرجلين في نظامية بغداد، وحول تنبؤ الغزالي بملك ابن تومرت وقيل من هذا توجه ابن تومرت نحو تنفيذ هدفه.

رابعا : رحلة العودة إلى المغرب:

وقد كان ابن تومرت أينما حل ينكر، في دمشق وفي مكة وكذلك في الإسكندرية وطردته حكومتها وركب البحر متوجها إلى بلده ونزل بطرابلس ثم المهدية ثم انتقل إلى بجاية

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، مصدر سابق، ص 194 - 195.

[2]- ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج 6: مصدر سابق، ص 446.

[3]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 129.

[4]- ابن القطان، نظم الجمان، مصدر سابق،ص 72 - 73، انظر أيضا، ابن سماك العاملي ،أبو القاسم محمد بن أبي العلاء، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح، سهيل زكار وعبد القادر رمامة،ط 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء - المغرب، 1979م، ص 76 – 77.

فخرج منها إلى ملالة إحدى قرى بجاية، ومنها إلى مراكش وحضر مجلس ابن تاشفين، ثم نزل بموضع حصين من جبال تينمل، والتفت حوله القبائل وتسمى بالمهدي القائم بأمر الله [1].

الإسكندرية ← طرابلس الغرب ← المهدية بتونس ← بجاية ← ملالة ← مراكش ← تينمل.

وكان رجوع المهدي سنة 510 هـ لتحقيق ما يسمو إليه تحت حكم المصامدة خلفا للمتونيين، وذلك ابتداء من سنة 514 هـ [2].

خامسا : فكر الثورة وقيام الدولة الموحدية:

أ / لقاء المهدي بعبد المؤمن بن علي:

وعن الروايات التي تحدثت عن لقاء عبد المؤمن بن علي بالفقيه نذكر منها << وكان آنذاك عبد المؤمن بن علي قد توجه به عمه وهو فتى جميل الوجه يؤم بلاد المشرق وكان قصده أن يعلمه العلم فقصد به المهدي وجلس معه وسأله عن إسمه وقال له من قطر تلمسان فقال تكون تاجر قال نعم ورحلت للمشرق لطلب العلم، رد عليه المهدي العلم

[1]- ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص 173، انظر أيضا، ابن أبي الدينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مصدر سابق،ص109، انظر أيضا، السملالي،الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج 4، مصدر سابق، ص 59-60.

[2]- ابن سماك العاملي ،أبو القاسم محمد بن أبي العلاء، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مصدر سابق، ص 72 - 73.

الذي تريده بالمشرق قد وجدته بالمغرب، إذ قرأ عليه كتاب يقول فيه: لا يقوم الأمر الذي فيه حياة الدين إلا بعبد المؤمن سراج الموحدين >>[1].

والملاحظ أن المهدي كان قد اطلع على كتاب ورأى فيه أن تملك المغرب واستقامة الأمر واستيلائه على يد رجل من أصحابه هجاءه (ع ب د م م ن)[2] أي عبد المؤمن بن علي وهو الذي سيسند إليه أمر الدولة الموحدية فيما بعد، وقد رأى المهدي في عبد المؤمن الفخامة والنهضة، وأن عبد المؤمن بن علي قال له المهدي << هذا الذي يشير به رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال، إن الله لا ينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس، من أي قيس قال من بني سليم>>[3].

وقد شكل لقاء المهدي بتلميذه بداية جديدة لتبلور فكر البيعة والثورة على المرابطين.

ب / المناظرة

لما عاد المهدي إلى المغرب بدأ يأتيه الطلبة لأخذ العلم عنه فنزل في بادئ الأمر بطرابلس قبل النزول بالمهدية، ثم إلى قسنطينة وبعدها إلى بجاية، ونزل بمسجد الريحانة هناك، قد كان الفقهاء يأتونه منهم محرز، وعبد الرحمن بن الحاج الصنهاجي[4].

---

[1]- القاضي عياض، الغنية، تح: ماهر زهير جرار، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، ص 118، انظر أيضا: ابن سماك العاملي ،أبو القاسم محمد بن أبي العلاء، الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 78، انظر أيضا، البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، مصدر سابق، ص 16، أعز ما يطلب، ص 4.

[2]- الناصري، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى،ج 2، مصدر سابق، ص 75، انظر أيضا: ابن قنفذ، الوفيات، ص 273.

[3]- النويري، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 24، دار الكتاب العلمية، بيروت (د .ن)، ص 152، انظر أيضا، البيدق:أخبار المهدي، مصدر سابق، ص 16.

[4] -البيدق، أخبار المهدي بن تومرت، مصدر سابق، ص 11، 12، 13، أنظر أيضا، النويري، نهاية الأرب، ج 24، مصدر سابق، ص 173.

وكان هدفه هو دعوة الفقهاء لتعريفهم بالسنة وكتاب الله ليكسب ودهم، ولما وصل المهدي إلى مراكش وهي دار مملكة يوسف بن تاشفين فرأى فيها المنكرات فزاد أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكثر أتباعه وحسنت الظنون الناس فيه.

وقد كان هدف ابن تومرت الوصول إلى ابن تاشفين وقد حضر مجلس السلطان وأنكر عليه بدعا ومنكرات[1].

وقبل أن يذهب إذ كان ابن تومرت في طريقه إذ رأى أخت أمير المسلمين في مركبها ومعها عدة من الجواري الحسان، وهن سافرات، وكانت هذه من عاداتهن، أنكر عليهن أمرهم بستر وجوههن، وضرب هو وأصحابه دوابهن فسقطت أخت أمير المسلمين عن دابتها فرفع أمره إلى ابن تاشفين وذلك لأنه أنكر العديد من الأشياء[2].

وقد كان ابن تومرت أينما حل ينكر ويظهر بمظهر الآمر بالمعروف التقي لكي يكسب ود المغاربة ويتبعوه في دعوته.

وفي المناظرة التي دعا إليها الفقيه ابن تومرت، ظهر عليه فيها الفصاحة وقوة الرد لأنه تعلم فن المجادلة على يد المعتزله في بغداد وكان نظيره الفقهاء وكبار علماء البلد، فانتدب إليه قاضي المرية واسمه محمد بن أسود فقال << ما هو الذي يذكر عنك من الأقوال في حق الملك العادل>>، ورد عليه المهدي << فهل بلغك يا قاضي أن الخمر تباع جهارا وتمشي الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى، وعدد من ذلك شيء كثير >>[3].

---

[1]-ابن قنفذ، نفس المصدر، ص 174.

[2] - النويري، نهاية الأرب، مصدر سابق، ص 154.

[3] --ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق و تح: محمد الشاذلي النيقر، وعبد المجيد التركي (د .ط)، الدار التونسية للنشر، 1968،ص 99 - 100، 00 انظر أيضا: ابن خليكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج5، مصدر سابق، ص 105، انظر أيضا: النويري، نهاية الأرب، مصدر سابق،ص 154.

وبعد هذا الجدال وما سمعه الحاضرون بكى ابن تاشفين في مجلسه من كثرة المعاصي وهو لا يدري بها لما سمع أقاويل ابن تومرت وتفوقه على الفقهاء في هذه المناظرة بالدلائل، وقال عنه ابن خلدون << إنطلق راجعا إلى المغرب متفجرا من العلم وشهابا واريا من الدين>>[1]

وقد كان ما نصح به الأمير المرابطي بن تاشفين في مناظرة البلاد، فأشار عليه مالك بن وهيب بالقبض على ابن تومرت خوفا منه وقال له<< إن لم تسجنهم وتنفق عليهم كل يوم دينار وإلا أنفقت عليهم خزائنك>>[2]

ومن هنا إنطلق ابن تومرت مع أصحابه نحو تحقيق ما كان يسمو إليه وهو في المشرق.

ج / بيعة المهدي:

بعد المناظرة اشتهر إسمه وذاع صيته وتطلعت له الأنفس، وبعد ذلك صار يخطط لقيام دولة الموحدين يكون هو القائم عليها، فبعد لقائه مع عبد المؤمن بن علي في ملالة وإتفاقه معه للدعوة إليه، رحلا إلى مراكش، وبعدها نزل بموضع حصين من جبال تينمل، فأقبل السكان إليه وحرضهم على عصيان ابن تاشفين فقتلوا جنودا له وتحصنوا، وقوي أمر ابن تومرت وتلقب بالمهدي[3].

وذاع صيته حتى بعث له أهل مدينه تينمل وبايعوه ودانت له الجبال[4].

وقد كانت تبعية كبرى قبائل المصامدة له هي التي ساعدته في دعوته.

---

[1]- ابن خلدون، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، مصدر سابق، ص 267، انظر أيضا، البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، مصدر سابق، ص 27 - 28.

[2]- القاضي عياض، الغنية، مصدر سابق،ص 118-ص 119، انظر أيضا، النويري، نهاية الأرب، مصدر سابق،ص 154.

[3]- ابن قنفذ، الوفيات، مصدر سابق، ص 273.

[4]- ابن القطان، نظم الجمان، مصدر سابق، ص 119.

ولما استوثق الإمام المهدي من قوته ومنعة موضعه لأنه كان لا يصل إليه إلا من طريق لا يمشيها إلا راكب بعد راكب، وعند اجتماع أصحابه إليه في إجليز قام فيهم مخاطبا فقال<<الحمد لله الفعال لما يريد، القاضي بما يشاء بأمره، ولا معقب لحكمه وصلى الله على سيدنا المبشر بالمهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، يبعثه الله إذا نسخ الحق بالباطل، مكانه المغرب الأقصى زمنه آخر الزمان، وإسمه إسم النبي، ونسبه نسب النبي >>[1].

وقال اليسع إن هذه الصفة لا توجد إلا فيه فبادر إليه عشرة رجال وبايعوه وسمي أتباعه بالموحدين وبويع سنة (514 هـ،1120 م)[2].

وقد كان من دهاء المهدي هو ادعاؤه المهدية لكي يصبح زعيمهم الذي يملأ الأرض عدلا، وكأنه ذلك الحاكم العادل الذي لا يظلم في حكمه أحد.

د / إدعاؤه العصمة

ولما كثر أصحاب المهدي أخذ يذكر صفات المهدي ويروي الأحاديث التي وردت فيه، فتلهفوا للقائه وطمأنهم وقال لهم أنا هو، وصرح بالعصمة، وكان على طريقة لا تنكر معها العصمة وقوي أمره سنة (515 هـ 1121م)[3].

[1]- ابن القطان، نفس المصدر، ص 126، انظر أيضا، ابن سماك العاملي ،أبو القاسم محمد بن أبي العلاء، الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 78.

[2] - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، مصدر سابق، ص 155...* العشرة هم: عبد المؤمن بن علي، أبو محمد البشير، أبو إبراهيم الهزرجي، أبو حفص عمر بن علي الصنهاجي، أبو الربيع سليمان بن الحضرمي، أبو عمران موسى ابن تمارا، يحيى أبو بكر بن نجيب، أبو عبد الله محمد بن سليمان، وحفص ابن عمر بن يحيى، وعاشرهم عبد الله بن مليوية، ويأتي ذكرهم أيضا أهلا لجماعة، ابن القطان، نظم الجمان، مصدر سابق، ص 126 -127.

[3]-القاضي عياض (ت 544 هـ): الغنية، مصدر سابق، ص 118.

ومن الملاحظ أنه أسس حركته على دعامتين، عصمة الإمام وقد كان هو الإمام وعلمه بالمغيبات وقد إستفادا من كتاب الجفر الذي يتضمن علوم أهل البيت، وعنهم ينقل المهدي أن الإمام لا يجوز أن تصدر عنه معصية صغيرة ولا يمكن أن يحصل منهم سهو في الدين[1].

وعن موقف العقيدة السنية من عصمة الأئمة أنها لا تقبل عصمة أحد من الناس غير الأنبياء، فمن أحكام الأنبياء عليهم السلام أنهم معصومون عن الشك عند جماعة العلماء، وتجب عصمتهم عن سائر الكبائر بإجماع الأمة ولكنهم وحدهم من إنفرد بالعصمة (الأنبياء) حتى لم يمنحها للصحابة من بعده[2].

وقال تعإلى في كتابه الكريم<< وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ>>[3].

فقد جعلت هذه الصفة للأنبياء فقط، في حين أن ابن تومرت ادعى أنه المهدي المنتظر، وكذالك إدعي العصمة التي لم تمنح للصحابة حتي تمنح له.

هـ / دعوى قتل المرابطين:

وقد بدأ المهدي بعد ما التف حوله العديد من القبائل يدعوهم إلى قتل المرابطين<< وأخذ يحرض أصحابه على قتال الملثمين ويقول لهم اقتلوا المجسمين والبرابرة المفسدين والفقهاء المكارين >>[4].

---

[1]-القاضي عياض، المدارك وتقريب المسالك لمعرفه أعلام مذهب مالك، (ط.د)، ج 1،المملكة المغربية، 1983، ص 19-20.

[2]- السكوني:أبو علي عمر (ت 717 هـ)، عيون المناظرات، تح: ساعد عراب، مع مقدمة وفهارس، منشورات الجامعة التونسية، 1976، ص 56-57.

[3]- القرآن الكريم، سوره ص،الآية 48.

[4]- ابن عذاري:أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح:إحسان عباس، ط 3، دار الثقافة، ج 4، 1983، ص 68.

وأيضا في سنة (517 هـ/1123م) جهز عسكرا من المصامدة أكثرهم من أهل تينمل والسوس وقال<< اقصدوا هؤلاء المارقين من المرابطين فادعوهم إلى إزالة البدع والإقرار بالإمام المعصوم فان لم يجيبوكم فقاتلوهم >>[1].

وفي نظر المهدي إن السنة أباحت قتلهم.

وقد قام المهدي بدعوتهم لقتل واستحلال دماء المرابطين وهم مسلمون، وقد ورد في كتاب الله <<وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ >>[2].

وورد في الحديث النبوي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال<< قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لا يحل دم إمرئ مسلم يشهد أن لا اله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى من ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه والمفارق للجماعة>>[3].

والأمر الذي بالغ فيه المهدي هو قتل المرابطين وقد حرم قتل النفس في الإسلام.

و / الثورة وقيام الدولة الموحدية:

وقد أسس قواعد الدولة الموحدية وقام بأعبائها وأنشأها ابن تومرت [4]، يعني تأسست على يده دولة بربرية إلتفت حولها قبائل المصامدة والقبائل الأخرى منذ القرن (6 هـ / 12 م)، ويعود الفضل في قيامها إلى الفقيه السوسي بن تومرت .

---

[1]-- القاضي عياض، الغنية، مصدر سابق، ص 118-119، انظر أيضا: عبد الواحد المراكشي: المعجب، مصدر سابق، ص 213.

[2]-- القرآن الكريم، سورةالأنعام،الآية 151.

[3]- الحديث النبوي الشريف، رواه البخاري ومسلم، من الأربعين النووية و الأحاديث الصحيحة النبوية،للإمام النووي مع زيادة ابن رجب، الحديث 14، ص 49-50.

[4]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 255، ص 255، ابن قنفذ القسنطيني،الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، مصدر سابق، ص 99، انظر أيضا: النويري:نهاية الأرب، مصدر سابق، ج 24، ص 152.

وفي سنة 521 هـ جمع الإمام المهدي نحو 40 ألفا من الرجال ونحو 400 فارس فنزلوا على مراكش فخرج إليهم اللمتونيين في أكثر من عددهم مع أميرهم علي بن يوسف فهزموهم، ومات قائد العسكر علي بن يوسف على باب أغمات[1]، وفي سنة (540 هـ / 1146م) تغلب الموحدون على اللمتونيين المرابطين وأخرجوهم من بعض البلاد المغربية على ما ذكر في دولتهم إن شاء الله تعالى، وفي سنة(541 هـ / 1147 م) وصل أبو محمد عبد المؤمن ودخل أغمات دون قتال وأيضا دخل الموحدون مراكش وقتل إسحاق بن علي بن يوسف ومن كان معه[2].

من فكرة إصلاح إلى القيام بثورة خطط لها ابن تومرت لنشر دعوته الجديدة ومذهبه الموحدي، من خلال تأثيره على الموحدين في جوانب عدة، ووصل من بعده عبد المؤمن حتى أسس دولة وحدت المغرب.

ز / موادعة المهدي ومبايعة عبد المؤمن بن علي:

بعد أن وضع الأسس الأولى لبناء الدولة الموحدية قام المهدي بموادعة أتباعه وأهله << جمع الناس ليسمعوا كلامه وودعهم وأمر أن يكون الرجال أمامه والنساء خلفه، يسمع كلهم كلامه، فقال لهم إن المهدي مرتحل عنكم وقال لهم أنا مسافر لوحدي وأمرهم بالصلاة في أوقاتها >>[3].

وبالرغم من ادعائه العصمة و المهدوية إلا أنه حافظ على القرآن والحديث النبوي الشريف، ولم تكن تلك إلا ذريعة لتقلده الحكم، لكن تكوينه الديني والإسلامي الذي نشأ عليه حرص أن يكون هو شعاره في تأسيس دولة الموحدين.

---

[1]- ابن عذاري، البيان المغرب، مصدر سابق، ج 4، ص 76.

[2]- ابن عذاري، نفس المصدر، ص 59 .

[3]- ابن القطان، نظم الجمان، مصدر سابق، ص 167.

وذكرت المصادر التي من بينها قالت إن مبايعة عبد المؤمن جاءت بعد ما وافت المنية المهدي لخلافته في تسيير الدولة الموحدية وحكمها << وبايع الموحدون المختصون بقربه في حياته وهو الشيخ أبو علي عمر الصنهاجي عرف بأزناج، ثم قال لهم بعد أيام هذا هو الذي أشار به الإمام يعني عبد المؤمن بن علي الكومي، بويع يوم الخميس 25 شهر رمضان وأقام مدة بين قبائل الموحدين وغيرها من ملك اللمتونيين>>[1].

وقد كان إختيار المهدي لعبد المؤمن، فمنذ أن إلتقي به في رباط ملالة وقع إختياره عليه، من خلال قوله إن إستقامة الأمر على يديه، ومواصلة الدعوة وفرض المذهب الموحدي.

[1]- البيدق،أخبار المهدي ابن تومرت، مصدر سابق، ص 34، انظر أيضا، ابن قنفذ،الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، مصدر سابق، ص 101، انظر أيضا: ابن القطان، نظم الجمان، مصدر سابق، ص 34.

الفصل الأول

العناصر (المذاهب) المكونة للمذهب الموحدي (6هـ /12م)

أولا: المذهب الظاهري في الأندلس.

ثانيا: المذهب الإعتزالي والتشيعي في العراق.

ثالثا: المذهب الأشعري والتصوف في بلاد الشام.

رابعا: في الحجاز في مكة (فكرة المهدوية وعلوم الدين).

خامسا: المذهب المالكي في مصر.

سادسا: عودته للمغرب واكتمال المذهب الموحدي وتأليفه (أعز ما يطلب+ المرشدة).

أولا : المذهب الظاهري* في الأندلس(قرطبة)

1- التحدث عن أحوال قرطبة:

كانت في البداية رحلة ابن تومرت في شبابه لطلب العلم نحو الأندلس*، فقد كانت الوجهة الأولى للفقيه، باعتبارها من أهم المراكز العلمية و الدينية آنذاك خلال القرن (6 هـ / 12 م)، فقد كانت حاضرة علمية. قال ابن خلدون في ذلك<< ومر بالأندلس ودخل قرطبة وهي دار علم آنذاك>>[1].

نشطت الحركة العلمية في قرطبة خاصة في العصر الأموي، وما تلاها من العصور الإسلامية، حتى عدت قاعدة العلوم ومركز الآداب، وقد أصبح إسمها مرتبطا بالعلم بل أصبح العلم من معالمها التي يتفاخر بها أبناء قرطبة[2].

*__المذهب الظاهري:__ والمذهب الظاهري هو المذهب الذي أنشأه في المشرق داوود بن علي الأصفهاني (ت 269 هـ -882 م) الذي يرمي إلى التمسك بظاهر الآيات القرآنية،أي بمعناها اللفظي،أي قام ابن حزم من خلال مذهبه:الأخذ بالمعنى الحرفي الظاهر للقرآن والاجتهاد في تفسير آياته تفسيرا عقليا طبيعيا.

[1]- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مصدر سابق، ج 6، ص 300.

[2]- عبد العزيز سالم، دراسة تاريخية عمرانية أثريه في العصر الإسلامي، ج 2 (د.ط) . (د.ن) . ص 159.

وذكر ابن سعيد المغربي<< لأهلها رياسة ووقار ولا تزال سمة العلم والملك متوارثة فيها>>[1].

كانت بذلك قرطبة مركز العلماء [2]، كانت هي وجهة المهدي لطلب العلم . [3]

فقد إنطلق ابن تومرت من مراكش وجاز إلى الأندلس ودخل قرطبة*، ومن بين المؤرخين الذين ذكروا هذه الرحلة ابن القطان في قوله<<إن المهدي جاز البحر إلى الأندلس طالبا في العلم، فوصل إلى قرطبة مهد العلوم >>.[4]

ونزل الإمام المهدي بقرطبة ودرس بها على يد القاضي ابن جعفر بن حميدين، إلا أن الإقامة لم تدم طويلا بل كانت محطة عبور.[5]

[1]- ابن سعيد:أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت 685 هـ)، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ج1، (د.ط)، (د.ن)، ص 147.

[2]- عبد العزيز السالم، دراسة تاريخيه عمرانية في العصر الإسلامي، ج 2، مرجع سابق، ص 160 .

[3]- ابن القطان، نظم الجمان، مصدر سابق، ص 61، انظر أيضا: المقري: شهاب الدين أحمد التلمساني (ت 1041 هـ)، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطب، ج 1، (د.ط) - دار صار، لبنان، ص 153.

* الأندلس: جزيرة كبيره، وهي جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث فقد أحاط بها البحران المحيط والمتوسط، وتواجه ارض المغرب، وفتحت على يدي المسلمين وأصبحت دار إسلام، انظر إلى: الحموي: أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صار، بيروت، 1977م، ص 262.

[4]- ابن القطان، نظم الجمان، مصدر سابق، ص 62، انظر أيضا: ابن قنفذ: الوفيات، مصدر سابق، ص 273، انظر أيضا: علي محمد محمد الصلابي: دولة الموحدين، سقوط الأندلس الإسلامية ومحاكم التفتيش البربرية، ط1، مكتبة الصحافة، الشارقة، 2001م، ص 10-11.

[5]- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ اللؤلؤي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماصور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966 م، ص 4، انظر أيضا إلى: ابن قنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، المصدر السابق، ص 100.

ومن الملاحظ أن المهدي لم يجد ضالته في قرطبة مع أنها كانت من كبرى حواضر العلم، فهو أخذ العلم عن ابن حميدين لكنه إنطلق نحو وجهة أخرى[1].

2- حادثة الإحراق (إحراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي):

وحين وصل كتاب إحياء علوم الدين إلى المغرب في أول سنة (503 هـ/1109م)، تصفحه الفقهاء وعلى رأسهم أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدين *، واتفقوا على فساده، فاستجاب لرأيهم ابن تاشفين وأمر بإحراقه.[2]

وأثارت هذه الحادثة جدلا علميا:<<إذ صدرت فتوى من قبل فقهاء المغرب والأندلس متمثلة بالقاضي ابن حمدين (ت 508 هـ ./ 1114م) بحرق الكتاب، وقد نالت موافقة الأمير بن تاشفين >>.[3]

وبالرغم من أن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي لا يصل إلى تلك الدرجة التي تمثلت فيما أصدره الفقهاء من الإنكار، فقد تمكن الفقهاء الذين ساهموا في رسم الإطار السياسي للسلطة أن يؤثروا في شخصية الأمير علي بن يوسف بن تاشفين إذ أقنعوه بأن يقترف عملا قد أخل بسمعته وسمعة الدولة المرابطية بالدخول في جدل حول أحقية الإحراق من عدمه، فقد أمر

[1] عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، تأثير الوضع السياسي على المذهب الظاهري ابن حزم القرطبي نموذجا، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 16، (ع: 2)، كلية التربية، جامعه تكريت - سامراء، شباط 2009م، ص 8-9-10.

*قرطبة: قاعدة الأندلس و أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين، انظر إلى: الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: د: إحسان عباس، ط 2، مطبعة هيدلبرغ، بيروت، 1984م، ص 456.

[2]- ابن القطان، نظم الجمان، مصدر سابق، ص 70-71، انظر أيضا: الطاهر المعموري: الغزالي وعلماء المغرب، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 21 .

[3]- ابن سماك العاملي ،أبو القاسم محمد بن أبي العلاء، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مصدر سابق، ص 107، انظر أيضا: ابن عذارى: البيان المغرب، ج4، مصدر سابق، ص 59.

بإحراق كتاب الإحياء على مرأى من الناس، ويعتبر إحراق كتاب الإمام الغزالي إجحافا في حقه[1].

وبذلك فإن حادثة الإحراق كانت بمثابة سبب لتغيير ابن تومرت لوجهته في طلب العلم إلى المشرق،إذ قالت المصادر إنه<< ثم مشى من قرطبة إلى المرية*>>[2].

فالمهدي لم يجد ما يشفي غليله من العلم، وما كان يخطط له من دهاء سياسي يصل به إلى إنهاء ملك المرابطين على يده.

3- الدراسة على يد علماء الأندلس{المذهب الظاهري}:

وما جاء أن المهدي درس وقرأ في قرطبة وهو ماسبق ذكره على يد القاضي بن حميدين، لأنه كان من كبار علماء الأندلس، ففي هذه المدينة وفي حوالي (500 هـ / 1106م)

[1]- عبد المجيد الحسن السامرائي: (دور الفقهاء في السياسة المرابطية وإحراق كتاب علوم الدين)، جامعة سامراء - العراق، 2005، ص 16.

* القاضي ابن حمدين: ولد القاضي أبو جعفر حمدين ابن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين الثعلبي قاضي الجماعة بقرطبة قبل الخمسمائة في قرطبة، وسارت إليه رئاسة قرطبة عند اختلال أمر الملثمين: انظر إلى الذهبي: ص 243، ج 20، سيرأعلام النبلاء،انظر إلى: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقه العرقوسي، ج 20، مؤسسه الرسالة، ط1، 1985، بيروت، ص 243.

[2]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، مصدر سابق، ص 194، انظر أيضا: ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص 300، انظر أيضا إلى: ابن القطان: نظم الجمان، مصدر سابق، ص 62، انظر أيضا: عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص 136.

يعتقد أنه درس بعض أصول المذهب* الظاهري لابن حزم الأندلسي (ت 455 هـ) على يد ابن حميدين[1].

وهنا يتأثر بهذا المذهب ويأخذ به خاصة أنه لم يجد في الفقه وبعض المسائل التشريعية ما كان يريده، ويبدو ذلك جليا في تركيز ابن تومرت في دعوته وفي استدلالاته بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف[2].

فقد ألحق المهدية و الإمامية بأهل البدع، والذي يؤكد (ظاهرية ابن تومرت) قول الشاطبي (ت 790 هـ ./ 1388 م) الذي قال عنه<< وكان مذهبه البدعة الظاهرية>>[3].

فالشاطبي يعتبر الظاهرية من البدع، وهذا المذهب الذي درسه وأخذه المهدي في قرطبة كأول مذهب درسه وضمنه ضمن مذهبه الموحدي.

ويسبق الذكر أن نشأة المذهب الظاهري وظهوره في بغداد وأول من دعى إليه من أهل السنة هو الإمام داوود بن علي الأصفهاني (ت 270 هـ)[4].

---

[1]- الزركشي: تاريخ الدولتين الحفصية و الموحدية، مصدر سابق، ص 4، علي الهادي الإدريسي، (الإمامة عند ابن تومرت دراسة مقارنة مع الإمامية الاثنى عشرية)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1986- 1987، ص 109.

[2]- خميسي ساعد، (اثر المذهب الموحدي في الحضارة الإسلامية بالمغرب الإسلامي، الحياة، دورية فكرية محكمة، ع: 14، 2010، ص 218.

[3]- الشاطبي: أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الاعتصام، ج1، تح: سليم بن عيد الهلالي، ط1، دار ابن عفان، المملكة السعودية، 1992، ص 187.

[4]- الخطيب أبو بكر بن علي البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ن)، ط 369- 370.

وبعد ذلك تراجع المذهب الظاهري بالمشرق وانتقل إلى المغرب والأندلس حيث لقي حياة جديدة في الأندلس وأول من أدخله إلى الأندلس هو عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال*[1].

ويعد الإمام ابن حزم صاحب الفضل الأكبر في تأسيس المدرسة الظاهرية الحزمية بالأندلس، وتحديدا شرق الأندلس، فلولاه لاندثرت أصول الفقه الظاهري وفروعه، رغم المضايقات الكثيرة التي شنها الفقهاء المالكية، إلا أنه تمكن من نشر فقهه ومذهبه في أغلب بلاد الأندلس[2].

ولا بد أن القول بظاهرية ابن تومرت كان يستند على اشتراكه في القول مع ابن حزم في نبذ القياس الأصولي، وهي مسألة عدت قديما أحد الأسباب الموجبة للاختلاف بين العلماء[3]. والملاحظ أنه بعد حرق كتاب الإحياء للغزالي، غير المهدي وجهته نحو المشرق.

ثانيا: المذهب الإعتزالي والتشيعي في العراق (المدرسة النظامية):

1- أحوال العراق خلال القرن (5 هـ - 6 هـ / 11 م - 12 م)

من قرطبة إلى بغداد حيث إرتحل إلى المشرق في طلب العلم، في حاضرة الخلافة العباسية، والتي كانت أهم المراكز الثقافية الإسلامية آنذاك في المشرق، فقد تلقى ابن تومرت تعليمه

---

[1]- الضبي أحمد بن يحيى بن عميرة (ت 559 هـ)، بغيت الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب اللبناني، القاهرة - بيروت، 1989، ص 453- 454.

[2]- عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي، الزهراء للإعلام، (د.ط)، القاهرة 1988، ص 488 - 489.

[3]- لخضر بولطيف، فقهاء المالكية و التجربة السياسية الموحدية في المغرب، دار الصديق للنشر، طبعةخاصة، الجزائر، 2015، ص 131.

** قاسم بن هلال القيسي الأندلسي: كان مالكيا تتلمذ على يد الإمام داوود واجتهد في نشر المذهب الظاهري، انظر إلى: ابن القرطبي: أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت 403 هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، مج 1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 180.

في بغداد على كبار علمائها، فتبحر في علم الكلام وعقائد الإعتزال، وأخذ من كل مذهب ما يخدم فكرته، وما تسعه معارفه[1].

وكانت رحلة المهدي في مطلع القرن (6 هـ / 12 م) أي عام 501 هـ[2].

والملاحظ أن الحياة العلمية في بغداد في تلك الفترة قد تميزت بالاهتمام بالثقافة، فقد قام السلاجقة بأعمال جليلة وهي بنائهم المساجد والمدارس والربط، ومن أشهر المدارس آنذاك المدرسة النظامية التي شيدها الوزير نظام الملك[3].

ولنشر الثقافة الدينية وتشجيع الحياة العلمية وجلب الطلبة ومداومة تدريس العلماء والفقهاء فقد بنى إلى جانب النظامية << و بنى مدرسة ببغداد، و مدرسة ببلخ و مدرسة بنيسابور، و مدرسة بهراة، و مدرسة بأصبهان،ومدرسة بالبصرة ، ومدرسة بمرو، ومدرسة بآمل طبرستان، ومدرسة بالموصل، ويقال إن له في كل مدينة بالعراق ، وخراسان مدرسة..>>.[4]

ولم تكن المدرسة النظامية ببغداد أول مدرسة أنشئت في ديار الإسلام، فقد أنشئت قبلها في المشرق مدارس أخرى، يقول السبكي في ترجمته لنظام الملك * << قلت : وشيخنا الذهبي زعم أنه أول من بنى المدارس، وليس كذلك، فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن

[1]- ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج6، ص 267، انظر أيضا: محمد علي الصلابي، دولة الموحدين، مرجع سابق، ص 17.

[2]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 178، ابن القطان، نظم الجمان، مصدر سابق، ص 62 .

[3]- السبكي، أبو نصر تاج الدين بن عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771 هـ)، طبقات الشافعية، تح: محمود محمد الطناحي وعد الفتاح الحلو، ج 3، هجر للطباعة والنشر، (د.ط)، 1964، ص 135، انظر أيضا: ابن قنفذ، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ص 396، انظر أيضا: حسن أمين، تاريخ العراق قي العصر السلجوقي، رسالة حازت على درجة الشرف الأول، مطبعة دار الرشاد، ساهمت جامعة بغداد في نشره، 1956، ص 214.

[4]- السبكي، نفس المصدر، ص 136.

يولد نظام الملك، والمدرسة السعدية بنيسابور أيضا، بناها الأمير نصر بن سبكتكين ، أخو السلطان محمود، لما كان واليا بنيسابور ، ومدرسة ثالثة بنيسابور ، بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الاستراباذي، الواعظ الصوفي شيخ الخطيب، ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا، بنيت للأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني..>> [1].

والظاهر أن الحياة العلمية ببغداد نالت حظها من الاهتمام والعناية سواء من الحكام أنفسهم أو طلبة العلم، فقد كانت وجهة العديد من الطلبة للتفقه على يد كبار علمائها مثل الغزالي وغيره، ولهذا كانت الوجهة التي استقطبت المهدي.

2 – المدرسة النظامية:

ونذكر أنه عندما دخل إلى بغداد للدراسة والتفقه هناك<< ودخل بغداد ولقي جلة العلماء وفحول النظار، وأفاد علما واسعا >>، حيث درس في المدرسة النظامية ببغداد عددا من الرجال صاروا من مشاهير علماء الإسلام، فلقد تفقه فيها محمد بن عبد الله بن تومرت الداعية الإسلامي الكبير، الذي رجع إلى المغرب وقام بحركته[2].

[1]- السبكي،طبقات الشافعية،ج3، مصدر سابق، ص 136.

* نظام الملك:، الحسن بن علي بن العباس الطوسي، الوزير الكبير العالم العادل أبو علي الملقب بنظام الملك، هو من أشهر من شيد لهم المدارس وشيد أركانهم، انظر إلى السبكي، طبقات الشافعية، ج 3، مصدر سابق، ص 135.

[2]-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، مصدر سابق، ص 294، انظر أيضا: ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، مصدر سابق، ص 273.

وكما سبق الذكر أن نظام الملك الذي ساهم في إنشاء المدرسة النظامية قد أنفق الكثير من الأموال لبنائها، وكانت بذلك وعاء في تكوين جلة العلماء والدارسين[1].

3- الدراسة على يد علماء بغداد:

-المذهب الشيعي

-المذهب الاعتزالي

واجتمع ابن تومرت هناك حسب بعض المصادر بأبي حامد الغزالي (ت 505هـ/1111م) الذي كان من رواد العلم، والذي كلفه نظام الملك بقيادة المدرسة النظامية والتدريس بها، ويقال أنه درس على يده ابن تومرت حسب بعض الروايات:<< لازم أبا حامد الغزالي ثلاث سنين وحصل عليه علما عظيما، وكان ذلك سنة 501 هـ>>[2].

رغم أن بعض المصادر فندت اللقاء أمثال ابن الأثير، "وقيل" كما ذكر ابن خلدون لإن أبي حامد الغزالي كان في الحج أضف إلى ذلك أن المهدي لما وصل إلى المشرق كان

[1]- الطرطوشي: أبو بكرمحمد بن محمد بن الوليد الفهري، (ت 520 هـ)،سراج الملوك، دار صار، مصر، 1872، ص 267، انظر أيضا إلى البنداري: بن علي بن محمد الأصفهاني (ت 1601)، تاريخ دولة آل سلجوق، (د.ط)، (د.ن)، مصر، 1900، ص 31-32.

*أبو حامد الغزالي: حجة الإسلام وحجة الدين، قدم إلى بغداد سنة 484 هـ، ودرس بالنظامية بعد وفاة إمام الحرمين خرج الإمام الغزالي قاصدا نظام الملك فولاه تدريس مدرسته في بغداد، انظر إلى: السبكي،أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية، ج4، ط1، المطبعة الحسنية المصرية، ص 101.

[2]- ابن أبي الدينار، المؤنس، مصدر سابق، ص 109، عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 136، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج9، ص 194،ابن سماك العاملي ،أبو القاسم محمد بن أبي العلاء، الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 76- 77، ابن القطان، نظم الجمان، مصدر سابق، ص 72.

مطلع القرن 6 هـ، وتزامن ذلك مع وفاة الغزالي بثلاث أو أربع سنوات فكيف يأخذ العلم عنه؟.

ومن بين الذين درس على يده الفقيه السوسي الكيا الهراسي (ت 504 هـ/1110 م)، العالم الأشعري المتأثر بمدرسة الجويني[1].

كذلك إجتمع بأئمة المذهب الأشعري من أهل السنة وأخذ عليهم، ودرس على يد أبي بكر الشاشي* الذي كان أشعريا أيضا، وأخذ عليه شيئا من أصول الفقه وأصول الدين، فقد قرأ على يد مشايخ وسمع منهم وأخذ عليهم علما كثيرا والكثير من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ونبغ في علم الأصول والاعتقادات[2].

ومن الملاحظ في تعيين المدرسين أنه يجوز من كان أعمى مدرسا في المدرسة النظامية، فقد كان أبو بكر المبارك بن عبد الجبار(ت 500هـ/1106م)، المعروف بابن الدهان ضريرا، وتولى تدريس النحو في النظامية،<< وسمع الحديث عن المبارك بن عبد الجبار، فأبو بكر المبارك توفي قبل مجيء المهدي من المغرب بسنة فمن الغريب أنه قد يكون قد درس عنده أو هو شبه مستحيل>>[3].

---

[1]- خميسي ساعد،أثر المذهب الموحدي في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 220، انظر أيضا إلى علي الهادي الإدريسي:الإمامة عند ابن تومرت، مرجع سابق، ص 110.

[2]- ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص 172، ابن خليكان، الوفيات، ج5،، مصدر سابق، ص 105، انظر أيضا: ابن خلدون، العبر، ج6، مصدر سابق، ص 226.

*أبو بكر الشاشي: ط محمد بن أحمد بن الحسن بن عمر الإمام الكبير فخر الإسلام، ولد سنة (429 هـ) وكان إماما جليلا حافظا وزاهدا متقشفا، دخل بغداد وتفقه هناك وسمع الحديث واستمر في التدريس في المدرسةالنظامية بعد وفاة الكيا الهراسي، انظر إلى: السبكي، طبقات الشافعية، ج4، مصدر سابق، ص 57.

[3]- ابن خليكان، الوفيات، ج5، مصدر سابق، ص 105، انظر أيضا، الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 136، انظر أيضا:أمين حسن، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مصدر سابق، ص 233.

فقد أخذ عن هؤلاء مذهبهم الأشعري**، وفن المناظرة عن أبي حامد الغزالي، وأخذ عنهم الأحاديث التي سيصيغ لنفسه بها عند العودة إلى المغرب فكرة المهدي المنتظر.

ويظهر لنا تأثر ابن تومرت بالمذهب الشيعي، بإدعائه المهدية، فدعوى المهدية وعصمة الإمام من ركائز المذهب الشيعي وكما ذهب الشاطبي<< أن الإمامية من الشيعة تذهب إلى وضع خليفة دون النبي صلى الله عليه وسلم وتزعم أنه مثل النبي في العصمة بناء على أصل لهم متوهم>>[1]، ويذكر المراكشي<< إن ابن تومرت كان يبطن التشيع ولم يظهر منه للعامة شيئا >> وهو ما يظهر الجانب التشيعي في شخصيته فيما يتعلق بالإمامة وما يتبعه من مهدية وعصمة[2].

وقد تأثر ابن تومرت بالمذهب المعتزلي، وما يؤكد ذلك هو عند عودته للمغرب والبدء في تطبيق مخططه سمى جماعته التي التفت حوله وبايعته بالموحدين، فقد إتفق مع المعتزلة في التوحيد << فإنه وافق المعتزلة في نفيها وفي مسائل قليلة وغيرها، ولذلك سمى الفئات التي التفت حوله بالمؤمنين>>[3].

** المذهب الأشعري: وهم أصحاب أبي الحسن الأشعري وأنصارأصول الدين، انظر إلى:أبي عذبة الحسن بن عبد المحسن، الروضة البهية في ما بين الأشاعرة والماتريدية: ط1، طبعة جامعة المعارف النظامية الكائن بالهند، 1322، ص 3-4، انظر أيضا إلى الحوالي، سفر بن عبد الرحمن،، منهج الأشاعرة في العقيدة، مج، (د.ط)، نشر: حسن رضا، دار منابر الفكر، 2014، ص 6.

[1]- الشاطبي:أبو إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي (ت 790هـ)، الاعتصام، تح: سليم بن عبد الهيلالي، مج: 1، ط1، دار ابن العفان، 1992، ص 198.

[2]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص {188- 208}، انظر أيضا: عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت حياته آراءه وثورته الفكرية و الاجتماعية وأثره بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي 1983، ص 361.

[3]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 258، انظر أيضا: محمد علي الصلابي، دولة الموحدين، مرجع سابق، ص 14.

ولقد تبنى مذهب المعتزلة* في الأسماء والصفات، حيث نفى كل ماعساه أن يوهم الشبه والمثلية لله سبحانه وتعالى ولهذا سمي أتباعه بالموحدين لأنهم في رأيه هم من يوحدون الله فقد كان التوحيد هو الأصل الأول من أصوله الخمسة[1].

فمن الملاحظ أن ابن تومرت لما أخذ علم الكلام في إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج، فقد كان يتكلم ويتخذ العقائد الدينية قضايا مسلما بها، ثم يستدل عليها بأدلة العقل وهذا ما تجلى خلال مناظرته في بلاط ابن تاشفين، كذلك أصول الدين التي أهمها التوحيد والنبوة والمعاد أو بالأحرى الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر[2].

في حين أن علم الفقه هو الذي يتعلق بالأحكام الفرعية والعلمية.

[1]- الشهرستاني،أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548 هـ)، تصحيح وتع: عبد الله عواد العتيقي،المعتزلةوأصولهمالخمسة وموقف أهلالسنة منهم، ط3، (د.ن)، 1995، ص 81.

[2]- الأيجي: عبد الرحمن عضد الدين، المواقف، ج1، مطبعه السعادة، ص 42، انظر أيضا:أحمد محمود صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفيةلآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين '1' المعتزلة، ط5، دار النهضة، بيروت، 1985، ص20.

* مذهب المعتزلة:المعتزلة اسم يطلق على فرقه نشأت في القرن 2 هـ، وهم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري،أهم فرقهم (الجهمية، القدرية، الوعيدية، المعطلة)، والتوحيد عندهم هو أصل من أصولالمعتزلةالخمسة، انظر إلى عبد الله عواد العتيقي، مرجع سابق، ص 77، انظر أيضا: التميمي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني (ت 429 هـ / 1037م)، الفرق بين الفرق، تح: محمد عثمان الخشب، مكتبة ابن سينا، (د.ط)، ص 104-105.

ثالثا: المذهب الأشعري والتصوف في بلاد الشام (دمشق)

ومن أرض الحجاز إلى بلاد الشام متخذا منها طريقا إلى العراق، فقد سار إلى دمشق في سنة (503هـ / 1109م)، وقيل عن ملخص رحلته هناك << فأنكر فيها بعض المنكرات، فطلب وهرب إلى حلب >>[1].

ولقد كان الفقيه السوسي أينما حل ينكر المنكر ويأمر بالمعروف، وهذا ما أدى إلى إثارة حفيظة بعض الحكام أو العلماء أو العامة آنذاك فقد كان نفس سبب خروجه من بلاد الحجاز من مكة تحديدا لأنه كان ينكر، فحسب ما قيل فيه << وانفرد بذكر الإجراءات التي أتبعت في البلد للقبض عليه من قبل والي حلب فخر الملوك رضوان بن تتش (488 هـ –507 هـ / 1095م– 1113م) فقال حدثني ابن ظافر فقال نادى المنادي من قبل الملك رضوان وقد أغلقت أبواب المدينة بحلب وأبواب الجوامع، قال من عرفنا برجل مغربي، طوال الطارق، فله كذا من المال، واجتهد في تحصيله فما وجد>>[2].

فبعد أدائه فريضة الحج واطلاعه على علوم أهل البيت ذهب إلى دمشق ليأخذ عنهم هناك المذهب الأشعري*، وقيل عن المهدي أيضا<< وقد نزل بالشام أثناء تزهده والله أعلم>>[3].

---

[1]-شيرين أحمد العشماوي، تاريخ ابن طبي الحلبي، مرجع سابق، ص 188.

[2]- نفس المرجع، ص 188- 190.

[3]- ابن أبي الزرع،الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص 172، انظر أيضا: ابن خليكان، وفيات الأعيان، ج5، مصدر سابق، ص 106.

* المذهب الأشعري: هو مذهب من المذاهب الكلامية السنية، وقد انفرد الأشعري عن المعتزلة وعن أتباعه الأشاعرة، بمذهب مبتدئ بالله وصفاته وحدوث الكون، ومال إلى أهل السنة و الجماعة و الإقرار بوحدانية الله ومزج بين علم التصوف الذي جعل منه عقيدة علمية، انظر إلى: جلال محمد عبد الحميد موسى،نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، بيروت، 1982، ص 209- 210- 212.

1 / مظاهر التصوف عند ابن تومرت:

وما يظهر من تصوف* المهدي كما ذكرته المصادر عندما عاد إلى المغرب << وكان مقبلا على العبادة لا يصحبه من الدنيا متاعا إلا عصوة* وركوة >>، أي كان لباسه بسيطا و زاهدا متقشفا في أمور الدنيا، وقد طلب من أتباعه الاقتصار على القصير من الثياب قليل الثمن[1].

وقد كان هدف ابن تومرت هو أن يظهر أنه لا يهتم لمتاع الدنيا وأنه زاهد عن كل ما هو دنيوي، حيث قال المراكشي << وكان ابن تومرت يكثر التزهد والتقلل، و يظهر التشبه بالصالحين>>، وأنه عندما ذهب إلى العراق فجاءه رجل كث اللحية على رأسه كرزى (عمامة) صوف عندما ذهب آنذاك إلى الغزالي[2].

وقد شاع أن المهدي لا يأكل ولا يشرب، وهذا نوع من الزهد[3].

رابعا: في الحجاز (مكة) فكرة المهدوية وعلوم الدين

وتذكر جملة من المصادر، أن ابن تومرت زار مكة في سفره، وقضى فريضة الحج، ولئن كانت بعض المصادر تشير أن هذه الرحلة أو الزيارة كانت بعد الانتهاء من طلب العلم، فقد

---

[1]- ابن أبي الدينار، المؤنس مصدر سابق، ص 109.

[2]- المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 144.

[3]- البيدق،أخبار المهدي ابن تومرت، مصدر سابق، ص 33.

* الركوة: هي إناء صغير لشرب الماء، انظر،ابن سماك العاملي ،أبو القاسم محمد بن أبي العلاء، الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 76.

كانت مكة مزار للعديد من الرحالة وطلاب العلم وذلك لأهميتها الدينية و العلمية، فقد كانوا يذهبون إليها زوارا ومجاورين وعلماء ومقيمين[1].

وقد إستفاد من خلال تلك المحطة التي نزل بها عدة أشياء، كعلمه بالمغيبات وأيضا إستفادته من كتاب {الجفر} * الذي يتضمن علوم أهل البيت (عصمة الإمام عند الإمامية، وعنهم ينقل ابن تومرت، فقد أقام بمكة مدة مديدة وحصل من خلالها قدرا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين [2].

وقد أشار ابن طبي إلى تفاصيل رحلته إليها فيها << فرأى من الناس ما عليهم من الجهل وإهمال السنة، فبدا منه أن أنكر ذلك، فتعصبت عليه جماعة من مكة وخرج منها إلى مصر، فقد كان شعاره النهي عن ما يخالف الشرع >>[3].

خامسا: المذهب المالكي في مصر(الإسكندرية)

1- التحدث عن أحوال مصر

إزدهرت هجرة العلماء والمعلمين إلى مصر خلال حقبة الدراسة، فقدم لها علماء المشرق والمغرب، وتعود أسباب الهجرة إلى عوامل داخلية تجلت في الاستقرار السياسي والاقتصادي

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، مصدر سابق، ص 294، انظر أيضا، ابن خلكان، الوفيات، ج5 مصدر سابق، ص 46، انظر أيضا: ابن خلدون، العبر، ج 6،أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج2، مصدر سابق، ص 232.

[2]- القاضي عياض، ترتيب المدارك، مصدر سابق، ج1، ص 19- 20، انظر أيضا، السملالي،الإعلام بمن حل بمراكش، ج4، ص 58.

[3]- شيرين أحمد العشماوي، تاريخ ابن طبي الحلبي في المصادر الإسلامية، عن تاريخ دولة الموحدين، (د.ط)، (د.ن)، ص 188- 190، انظر أيضا: ابن قنفذ وفيات الأعيان، مصدر سابق، ص 273 .

* الجفر: هو كتاب يقال إن الأئمة عند الشيعة ورثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيه علم لما سيحدث في المستقبل من المغيبات.

والتسامح المذهبي الذي شهدته مصر آنذاك، وقد كانت الإسكندرية إحدى المدن التي استقطبت كبار المحدثين والفقهاء، واستقر فيها عدد من كبار المالكية المهاجرين وعلى رأسهم الطرطوشي، وكان بها العديد من المدارس لتدريس المذهب المالكي خلال القرن (6 هـ / 12 م)[1].

وقد كانت مصر أول بلد بعد الحجاز ينتشر فيه المذهب المالكي، وكثر فيه تلاميذه، وظهر المذهب المالكي على يد مؤسسه مالك بن أنس معتمدا على أصوله التي تجلت في القرآن والسنة، والإجماع، والقياس، وأقوال الصحابة، وبعد ذلك انتشر حتى وصل إلى المغرب الأقصى والأندلس[2].

وتبدأ المرحلة الثانية من رحلة ابن تومرت بعد ما تحصل على ما يشفي غليله وما أثرى زاده العلمي ليستطيع تحقيق ما يطمح إليه حتى أصبح بحرا من العلم، ولإكتمال هذه الرحلة نذكر رحلة العودة متوجها بذلك إلى الإسكندرية، انطلق في تنفيذ أوامر الله، فثارت عليه العامة[3].

مر بمصر في عصر الآمر بالله الفاطمي ويغلب الظن أنه قضى بها بعض الوقت فقد كان بالإسكندرية في العصر الفاطمي ثلة من العلماء كان لهم أثر كبيرا في النهضة العلمية وكان

---

[1]- عبد الرحمن بن القاضي، الحياة العلمية في مصر الفاطمية (466 هـ - 567 هـ)، (د.ط)، الدار العربية للموسوعات، بيروت - لبنان، (1429 هـ - 2008م)، ص 6-8 - 180.

[2]- محمد عز الدين الغرياني، المذهب المالكي النشأة والموطن وأثره في الاستقرار، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا، 2010، ص 14، انظر أيضا: ذو العزيز صالح الخليفي، الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي (مصطلحاته وأسبابه)، ط1، (د.ن)، 1993، ص 62- 63.

[3]- نظم الجمان، مصدر سابق، ص 49، ابن خلدون، العبر، ج6، ص 300، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 105، ابن قنفذ، الوفيات، مصدر سابق، ص 273، انظر أيضا، القاضي عياض، الغنية، مصدر سابق، ص 118.

له رفقاء في العلم في مصر، ويبدو أنه كان ساخطا على مظاهر الترف التي أقبل عليها أهل الإسكندرية[1].

2- لقاؤه بالإمام الطرطوشي (المذهب المالكي):

وذكر المؤرخون أنه تتلمذ على يد الطرطوشي* وأخذ منه المذهب المالكي الذي كان سائدا في الإسكندرية ومصر عامة آنذاك[2].

وأخذ المهدي على الطرطوشي الإمام المالكي خلال الفترة التي بقي فيها هناك وتتلمذ على يده، وكان الطرطوشي فقيها ومتبحرا في السياسة الشرعية، وثائرا على البدعة والمبتدعين، وهو ما يتجلى في كتابه (الحوادث والبدع) وله أيضا مختصر لتفسير الثعالبي، والملاحظ أن ما أخذه عنه المهدي هو محاربة البدع وذلك ما تجلى من خلال أفكاره [3].

ويقول ابن خلكان رأيت في تاريخ القاضي الأكرم ابن القفطي وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته، وفي هذه السنة: كان آخر سنة (511 هـ / 1117م) خرج محمد بن

[1]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 129، انظر أيضا: عبد العزيز سالم، دراسة تاريخيه في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ص 446.

[2]- ابن خليكان، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج5، ص 46، انظر أيضا: ابن الأثير، ج8 مصدر سابق، ص 294.

[3]- ابن خليكان، نفس المصدر، ص 47، انظر أيضا: ابن قنفذ، الوفيات، مصدر سابق، ص 273.

* الطرطوشي: طرطوشة في نواحي الأندلس، محمد بن الوليد القرشي الفهري الأندلسي المالكي، نزيل الإسكندرية، وأحد الأئمة الكبار، فقيه، محدث، توفي سنة 626 هـ، انظر إلى: القاضي عياض، الغنية، مصدر سابق، ص 102، انظر أيضا: الضبي أحمد بن يحيى بن عميرة (ت 599هـ)،بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، تح:إبراهيم الأبياري، ج 1، ط1، دار الكتاب المصري، مصر، 1981، ص 247.

تومرت إلى مصر في زي الفقهاء، واستمر في إنكاره فطردته حكومتها وتوجه إلى بلاد المغرب، وقد أخذ من خلال ذهابه إلى الإسكندرية المذهب المالكي*[1].

كانت عودة المهدي إلى المغرب ليست كشبيهاتها فقد كان طلبة العلم يأتون من المشرق بعد تكوينهم ليستفيد منهم الطلبة الآخرون في المغرب، لكن ابن تومرت عاد وفكر الثورة في ذهنه تحت شعار التوحيد وهذا ما سيطلقه على أتباعه تحت مسمى الموحدين، ولما نزل بالمهدية ثم إلى بجاية ثم خرج منها إلى رباط ملالة[2].

سادسا: عودته إلى المغرب{وتأليفه أعز ما يطلب والمرشدة}واكتمال المذهب الموحدي:

1- إنكار المهدي المنكر وأمره بالمعروف:

لقد أجمعت الروايات التي وردت في المصادر التاريخية على أن المهدي كان ينكر المنكر ويأمر بالمعروف أينما حل خلال رحلته المشرقية، وهذا الذي كان سببا في مغادرته الحواضر التي حل بها، ومنها توجه إلى المغرب، ويذكر أنه لما ركب السفينة ألزم ركابها بإقامة الصلوات وقراءة القرآن، وقد إنتهت رحلة عودته حتى وصل إلى المهدية سنة (510 هـ)[3].

---

[1]- ابن خليكان، ج 5، مصدر سابق، الوفيات، ص 47.

[2]- ابن سماك العاملي ،أبو القاسم محمد بن أبي العلاء، الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 77، انظر أيضا: القاضي عياض، الغنية، مصدر سابق، ص 118 - 119.

* المذهب المالكي: احد المذاهب الإسلامية السنية الأربعة والذي يتبنى الآراء الفقهية للإمام مالك بن انس الذي عاش أوائل القرن الثاني الهجري.

[3]- السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش، مصدر سابق، ج4، ص 58-60، انظر أيضا: النويري، نهاية الأرب، مصدر سابق، ص 153، انظر أيضا: ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج 6، ص 302.أنظر الملحق (1)

2 – إكتمال المذهب {تأليف أعز ما يطلب}:

ومن أهم ما ترك ابن تومرت من مؤلفات نشر فيها دعوته { أعز ما يطلب والمرشدة} في التوحيد شرح الإمام السوسي، وقد كتبها باللغة العربية والبربرية لجمهور الموحدين من أتباعه لإرشاد المؤمنين، وقد تناول في أعز ما يطلب { مسائل علم الكلام، والتوحيد، واعتبر أن العلم بالتوحيد مقدم على العبادة، ولا سبيل العلم إلا بالعقل به يعلم توحيده سبحانه، والعلم أصل الإيمان وجميع الطاعات، والعلم نور وأضداده ظلمات في النفس وقد أوجب الله على عباده العلم وعظمته}[1].

كذلك رتب لهم أحزابا في التوحيد { كالمرشدة} وغيرها وهي التي أولها { أعلم أرشدنا الله وإياك} وألف لهم كتبا مشهورة، كتاب الصلاة، رسالة العبادة، رسالةالإمامة، رسالة التوحيد، رسالة القواعد، كتاب الجهاد، وجمع أغلبها في أعز ما يطلب[2].

3– الأسس التي بنى عليها دولته:

بعد العودة إلى المغرب بدأ ابن تومرت يخطط لتحقيق الهدفين اللذين رسمهما وحددهما في أثناء رحلته وهما: تجديد الدين بالرجوع إلى مصادره الأصلية، وذلك من خلال ما أخذه عن علماء المشرق (الغزالي، الكيا الهراسي، الطرطوشي وغيرهم) من علماء فقه وحديث وأصول الدين وعلوم قرآن، والأمر الثاني هو النهي عن المنكر والأمر بالمعروف، الذي كان سببا في

[1]- المهدي ابن تومرت (ت 524 هـ)،أعز ما يطلب، تح: عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر، 1985، ص 10- 242.

[2]- ابن قنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، مصدر سابق، ص 101، انظر أيضا:ابن سماك العاملي ،أبو القاسم محمد بن أبي العلاء، الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 80.

خروجه وطرده من كل بلد حل به حتى أن هذا الإنكار كان السبب في لقائه بالأمير المرابطي ابن تاشفين من خلال ما ظهر من فساد في نهاية حكم المرابطين[1].

فكرة ← دعوة ←أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ←الثورة على المرابطين←الدولة الموحدية .

4- تأسيس الدولة الموحدية:

لقد كان الدور البارز في تأسيس الدولة الموحدية إلى ابن تومرت، حيث قام بالدعوة والتخطيط السياسي المحنك لبناء دولته الموحدية، ونتج عن هذه الدعوة ثورة أدت إلى قيام وظهور هذه الدولة والتي وصل نفوذها من طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن الأندلس شمالا إلى قلب الصحراء جنوبا، ودامت قرنا ونصفا، وتوالى على حكمها 14 أميرا، والتي كان أساسها التوحيد والدفاع عن الإسلام في المغرب والأندلس[2].

[1]- ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص 173، انظر أيضا:ابن سماك العاملي ،أبو القاسم محمد بن أبي العلاء، الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 80.

[2]- عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت، مرجع سابق، ص 337.

خلاصة:

من خلال ما تناولناه سابقا من العناصر التي كونت المذهب الموحدي الذي جاء به ابن تومرت يمكن أن نستنتج ما يلي:

1 – أحيا ابن حزم المذهب الظاهري مذهب ابن داوود الأصفهاني وسلك به مسلكا إتسم بسمته، بعدما كان قد إنتشر فيما سبق في المشرق في القرنين (4 هـ –5 هـ / 9م –10 م)، وقد إنتشر هذا المذهب في المغرب في عهد ابن تومرت، خرج من بين تعاليم ابن حزم في دعوته لا سيما ما يتعلق بمحاربة (التقليد و الإحتكار) المذهبي، وكان هدفه في ذلك محاربة نفوذ المالكية الذي زاد في عهد المرابطين.

2 – لقد كان ابن تومرت شديد الكره للإجتهاد الناتج عن الرأي معتمدا بالأساس على الإستناد إلى الكتاب والسنة والإجماع.

3– فعقيدة ابن تومرت كانت خليطا متجانسا من الآراء، إذ أخذ من كل مذهب من المذاهب الإسلامية ما يوافق أهدافه السياسية والدينية التي سعى إلى تحقيقها.

4 – وأخذ أيضا من مذهب المعتزلة فكرة التوحيد التي أطلقها كاسم على أتباعه ودولته وأهدافه فيما بعد، ومن المذهب الشيعي إدعاء المهدية والإمامة التي كانت سببا قويا لتلتف حوله القبائل وحول مذهبه.

5– كما أخذ عن المذهب الأشعري التوحيد لمعتقد السلف الصالح، وإختار النهي عن المنكر مذهبا له وهذا ما تجلى في إنكار المهدي أينما حل في أي بلد.

وأيضا كان زاهدا متصوفا وذلك كان واضحا من خلال لباسه والركوة التي كان يحملها.

6- تأثر المهدي بمذهب الإمام مالك.

7- وعند عودته إلى المغرب شرع ابن تومرت في تدريس الطلاب، وإكتمل فكره الديني والسياسي، وبعد ذلك التقى بعبد المؤمن بن علي، الذي سيؤول له حكم الدولة فيما بعد، بعد موت المهدي. وقد ألف كتابه أعز ما يطلب الذي عالج فيه بعض الأمور الدينية، كما قد تمحورت فكرة الدولة في خاطره حتى تحقق ما كان يسمو إليه.

الفصل الثانـي

– أثر (إنعكاسات) المذهب الموحدي على إيديولوجية الدولة الموحدية (6هـ /12م) .

أولا: أثره على الجانب الاجتماعي.

ثانيا: أثره على الجانب الديني (العقدي).

ثالثا: أثره على الجانب الثقافي.

أولا : التأثير الاجتماعي:

1 / التركيبة الاجتماعية (تنظيم قبلي).

بعد عودة المهدي من رحلته المشرقية ودخوله المغرب ومحاولته لتغيير بعض مظاهر الفساد والانحراف التي ظهرت عند المرابطين وتغيير هذا الواقع وتركيزه على نشر مذهبه الجديد وإسقاط دولة المرابطين وتأسيس محلها دولة الموحدين والمذهب الموحدي مكان المذهب المالكي، وهذا ما فعله ابن تومرت مع أصحابه تحت تأثير شخصية المهدي صاحب التغيير والعدل[1].

على هذا نشأت دولة الموحدين نشأتها في ذلك شأن دولة المرابطين في أن كليهما قام على أساس ديني، وإن إختلفا في المذاهب التي ينتمي لها كل منهما، كما أن كل منهما قام على أساس جهود رجل واحد، ولقد كان النجاح الذي أحرزه المرابطون بمثابة الدافع للمصامدة بأن يقيموا لأنفسهم دولة تضاهي دولة الملثمين، فقد قامت كلتا الدولتين على النظام القبلي فدولة الملثمين قامت على أكتاف قبيلة صنهاجة، وفي المقابل قامت دولة الموحدين على أكتاف المصامدة، يقول ابن الأثير < إن المرابطين قبائل ينسبون إلى الحميريين أشهرها لمتونة ومنها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين>[2].

بحيث يمثل البربر الغالبية العظمى من سكان هذه القبائل ومنهم تأسست أكبر دولتين شهدهما المغرب الأقصى في العصور الوسطى، وإختلف المؤرخون حول نسب البربر، فيقول ابن خلدون < حيث يعتبر البربر من أقدم السكان الذين إستوطنوا بلاد المغرب>

[1] ـ ابن خلكان، مصدر سابق، ص 47، مفاخر البربر، مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 204.

[2] ـ حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس< عصري المرابطين والموحدين >، كلية دار العلوم، ط 1، القاهرة، 1980، ص 294، انظر أيضا، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، تح: خير سعيد، المكتبة التوفيقية – مصر، (د.ت)، (د.ط)، ص 249. انظر الملحق (2)

أو بالأحرى السكان الأصليون حيث قال< إن مدلول كلمة بربر يرجع إلى الجد الأكبر لهذا الشعب، إلى بر بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار>[1].

ونلاحظ أن ابن تومرت كان ناطقا باللسان البربري ولهذا استطاع إستقطاب هذه القبائل والتأثير عليها بحيث جعل إستحداث الآذان باللسان البربري، فقد كان المهدي يتملق الوعي القومي في قبيلته البربرية.

2 / تسميتهم بالموحدين:

بعدما سقطت دولة الملثمين اللمتونيين حلت محلها دولة الموحدين، ولقب ابن تومرت أتباعه بهذا الإسم { الموحدين}، تأسست هذه الدولة في أحضان قبائل مصمودة بالمغرب الأقصى في شكل حركة دينية سياسية، مركزة على الدعوة إلى التوحيد الخالص، ولذلك أطلق ابن تومرت على أنصاره إسم الموحدين وسميت الدولة التي قامت على دعوته دولة الموحدين، فبعد مبايعة المهدي إنضمت إليه كثير من القبائل وأطلقوا على أنفسهم الموحدين ومعناه الذين إتحدوا على الإيمان بوحدانية الله[2].

أطلق ابن عذاري على ابن تومرت < القائم بدعوة البربر المسمين بالموحدين>، حيث أقام دعوته على قاعدة وحدانية الله المطلقة < المقر بوحدانيته، فلفظ الموحدين تجمع فيه الدلالة على العقيدة >[3].

---

[1] - ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تر: سهيل زكار، ج6، ص 176، انظر أيضا، الناصري أحمد بن خالد أبو العباس، الاستقصاء لأخبار المغرب الأُقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1975، ص 40.

[2] ـ صادق شاكر محمود، الفكر السياسي عند الموحدين في عصر عبد المؤمن بن علي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد 12، العدد 3، 2009،ص 21، انظر أيضا، عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، ط1، تونس، 1995، ص 93.

[3] ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، مصدر سابق، ص 312، انظر أيضا، غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، تح: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق – الدار البيضاء، المغرب، ص 176 – 177.

وكان هدفهم التركيز على توحيد الله وتنزيهه من كل تشبيه أو تجسيم < هو الله لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم.....يسبح له ما في السموات والأرض>، ومن هذا المنطلق أطلق على أصحابه وأتباعه اسم الموحدين[1].

وبني لهم مسجدا في تينمل خارج المدينة فكان يصلي فيه الصلوات الخمس هو وجميع من معه [2].

3 / تأثيره عليهم حتى انضموا إلى دعوته التومرتية:

منذ إعلان المهدية سنة (515 هـ/ 1121 م)، ظل ابن تومرت يواظب على وعظ بعض القبائل وإلقاء الخطب عليها بتعاليمه وتوجيهاته، وكانت تجتمع إليه بتينمل وكان في نفس الوقت قد رتب خطة للتأكد من ولاء القبائل له، بعد إختراق صفوفها والتعرف عن قرب لرصد الشخصيات المشكوك في ولائها، ولاحظ ابن تومرت أهمية كبرى القبائل في فرض سيطرته وطرح مذهبه، تبعته هرغة وغيرهم من المصامدة عام 514هـ، من أهل الجبل و المصامدة، وتبعه الكثير من البربر سنة 515 هـ[3].

وعندما ذاع صيت ابن تومرت طلبه أهل تينمل وأخبروه بطاعتهم، فتوجه إلى جبل تينمل وأقام به واستوطنه، وبايعته قبيلة هنتانة، وهي من أقوى القبائل، وفي سنة 519هـ أمر المهدي بتمييز الموحدين، و نودي في جبل المصامدة على قبائل هرغة وجنفيسة وجزميرة وهسكورة وصنهاجة فبايعوه على أمرهم به وألزموه نصره، فتبعته قبيلة

[1] ـ أعز ما يطلب، محمد بن تومرت مهدي الموحدين، تح: عمار طالبي، الجزائر، 2007، ص 223،

[2] انظر أيضا: أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الأرب، مصدر سابق، ص 154-155. انظر الملحق (3)

[3] ـ محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع، طبع بدعم من وزارة الثقافة، جذور للنشر، ط 1، 2006، ص 17، انظر أيضا: الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 78، انظر أيضا: القاضي عياض، الغنية، مصدر سابق، ص 118 – 119 .

هرغة و المصامدة من حوله وأقبلت إليه أفواج من الحلل التي حوله شرقا وغربا، فتوجه إلى جبل تينمل واستوطنه وألف كتابا في التوحيد وكتابا في العقيدة[1].

واستطاع أن يؤثر و يستقطب قبائل البربر، ومن ثم قسم مؤيديه حسب الأسبقية، وصنفهم أصنافا: الصنف الأول: أصحاب العشرة، يعني (أهل الجماعة)، الصنف الثاني: أهل الخمسين، الصنف الثالث: أهل السبعين، والصنف الرابع: الطلبة، الصنف الخامس: الحفظة (وهم صغار الطلبة)، الصنف السادس: أهل الدار، الصنف السابع: أهل هرغة، الصنف الثامن: أهل تينمل، الصنف التاسع: أهل جدميرة، الصنف العاشر: أهل جنفيسة، الصنف الحادي عشر: أهل هنتانة، الصنف الثاني عشر: الجند، وقيل أهل القبائل، الصنف الثالث عشر: الغزاة والرماة، ولكل صنف من هذه الأصناف رتبة لا يتعداها غيرهم[2].

لما شعر ابن تومرت بقبول دعوته في أوساط الهرغيين أراد توسيع نفوذه بين القبائل المجاورة فانتدب مجموعة من تلاميذه لدعوتهم وأوصاهم بإتباع أسلوب اللين والمدارات مع من سيدعونهم، لأن أسلوب العنف الذي كان مجديا مع الحواضر الكبرى: فاس، مراكش، والمهدية، لا يجدي مع القبائل ذات الأنفة وعزة النفس، والتي لا تبالي بمقابلة العنف بالعنف، كان ابن تومرت خبيرا بطبائع الجماعات التي بث دعوته فيها[3].

---

[1] ـ نهاية الأرب، مصدر سابق، ص 115، انظر أيضا: ابن عذاري، مصدر سابق، ج 4، ص 68، انظر أيضا: الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 79 – 80، أعز ما يطلب، مصدر سابق،، ص 19.

[2] ـ نظم الجمان، ابن القطان، مصدر سابق، ص 82، نهاية الأرب، مصدر سابق، ص 158، انظر أيضا، الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 78 – 79 – 80، انظر أيضا، صادق شاكر محمود، الفكر السياسي عند الموحدين، مصدر سابق،، ص 20.

[3] ـ محمد علي الصلابي، ابن تومرت دولة الموحدين (مقدمات من التاريخ الإسلامي)، دار البيارق للنشر، عمان، ص 34.

ظهرت حركة الموحدين على العصبية الهرغية و المصمودية ومكانة صاحب الدعوة والأحوال المتأزمة للدولة المرابطية، وظهرت عصبية مصمودة، إعتمد ابن تومرت في دعوته في بادئ الأمر من خلال التأثير على القبائل الكبرى واستقطابهم وبعد إعلانهم ولاءهم بدأ المهدي في إعلان دعوته ومذهبه الجديد .

ثانيا: التأثير الديني (العقدي):

1 / أهمية الرباط في بناء الدولة الموحدية:

لعب الرباط دورا دينيا في بناء دولة المرابطين والموحدين وكان قيام دولة الموحدين على دعوة دينية إصلاحية، هذه الحركة المرابطية هي التي أهلته لريادة المغرب الإسلامي لمدة طويلة في عهد المرابطين والموحدين، دولتا الرباط والمرابطة[1].

إن حركات التغيير الإصلاحية تهدف إلى تنزيل منهج جديد للحياة، وكانت حركة المهدي ترتكز على أساسين هما: أساس هدمي يقوم على توصيف الواقع المغربي وإبراز مفاسده تمهيدا لإسقاطه، وأساس بنائي يقوم على تحديد مضامين جديدة لبديل عقدي سياسي اجتماعي هو الذي يمثل محتوى الدولة الموحدية[2].

من المعلوم أن السلطة السياسية بالمغرب الإسلامي قد استحكمت بقوة العصبية من جهة وبأرضية إصلاحية تستمد عناصرها من الإسلام من جهة أخرى، و يعتبر المهدي قد أنجز عملا أصيلا في مجال الربط بين الرغبة في الوصول إلى السلطة

[1] ـ محمد الأمين بلغيث، { الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين } رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، ص 205 + 115، 1986 - 1987 .

[2] ـ عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي، ابن تومرت، الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن 6 هـ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط 2، (د.ب)، 1995، ص 78 .

والأرضية الدينية التي قامت عليها تجربته الموحدية، ربط ما يروج من أفكار في وقته وما يتصل منها بالمهدوية[1].

ومن مظاهر التصوف والعبادة في المغرب الإسلامي وجود الربط، عرف الرباط كمؤسسة طرأت عليها تحولات عديدة على مستوى مضمونه وذلك إنطلاقا من المجال الجغرافي الذي نشأ فيه، ففي المشرق الإسلامي أخذ طابع الدفاع عن الحدود، وفي شمال إفريقيا أضحى له مضمون أخر، يتجسد في الإعتزال قصد العبادة فيه ورفض كل مذهب مخالف للسنة، وفي المغرب الأقصى تخلى الرباط عن مضمونه السلبي الذي كان سائدا في شمال إفريقيا ليكسب مضمونا علميا، ويعني حالة التهيؤ لمحاربة المذاهب الضالة[2].

قال الله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[3]

[1] ـ محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي (من ق 6 هـ - 9 هـ / 12 م – 15م)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء، سلسلة الأطروحات والرسائل (كتاب جزء من أطروحة)، 1999، ص 27، 152.

[2] ـ محمد ضريف، { مؤسسة الزوايا بالمغرب}، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، (د . ر: دون رقم)، ط 1، (د .ن)، 1992، ص 20، 30 .

[3] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 200.

وإختلفت وظائف الرباط فقد صارت له:

1 – وظيفة سياسية: في هذه الحالة يعمل الرباط على تأسيس دولة مثل دولة المرابطين والموحدين.

2 – وظيفة جهادية: يعلن الرباط جهاد داخليا يتمثل في نشر المذهب السني وإن اقتضى الأمر بالسيف (التجربة المرابطية)[1].

ساهم الرباط في تأسيس دولة الملثمين كما ساهم بشكل كبير في تأسيس دولة الموحدين من خلال المذهب الجديد.

2 / المذهب الموحدي: من خلال مجموعة المذاهب

بمعنى أن مذهب الموحدين بمذهب الإمام مالك قد دفع أمراءهم إلى التمييز بين السلطة الدينية والدنيوية فاعترفوا للخلافة العباسية السنية بالولاء رسميا، كما أشرك فقهاء المالكية في القرار والإستفتاء، كما قالوا لابن تاشفين بإخراجه لأنه يفسد العقول فقال عنه مالك بن وهيب < إذا وقع في بلاد المصامدة فقد يثور منه شر كبير>، وهذا ما يدل على مكانة الفقهاء، وفي نظير ذلك اعتمدت الدولة الموحدية على وضع الحكم في مرجعية الإمام المعصوم وفق المذهب الموحدي[2].

[1] ـ محمد ظريف، المجلة المغربية، مصدر سابق، ص 24، انظر أيضا: المراكشي، الحلل الموشية، مصدر سابق، ص

[2] ـ محمد القبلي، حول تاريخ المجتمع المغربي في العصر الوسيط مقدمات أولية وقضايا، (د.ط)، الدار البيضاء - المغرب، 1998، ص 21، انظر أيضا، أعز ما يطلب، مصدر سابق، ص 8 – 9.

أ / بداية التأثير الديني:

دعى ابن تومرت إلى الرجوع إلى الأصول (الكتاب والسنة) ونبذ الفروع وأمر بالاجتهاد، كان هذا ما قال فيه ابن أبي الزرع < وكان أوحد عصره في علم الكلام، وعلوم الاعتقاد، وحافظا للحديث والفقه وله لسان وفصاحة، و رحل إلى المشرق ودرس الدراسات الكلامية التي كانت محظورة في عهد المرابطين ويعتبرونها ضربا من الإلحاد وطريقا تؤدي إلى الكفر >[1].

ب / المذهب الموحدي: (تعريفه)

كان المهدي يعطي صورة المصلح الذي يملأ الأرض عدلا، الذي لا يخالف دين الله بل هو محافظ وموحد له، وأخذ يشوق المغاربة إلى شخصية المهدي وذلك تمهيدا للسيطرة على عقولهم وتفكيرهم، وتمكن من النجاح في ذلك لأنه كان حافظا للقرآن والحديث وملما بالعلوم، و قيل فيه < الإمام المعصوم، المهدي المعلوم، القائم بأمر الله تعالى مقيم دينه المتين، موضح آيات ربه في قطع الباطل >[2].

ج / طريقة المهدي في الإصلاح :

< الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر>، بدأ بممارسته عندما كان في مكة نفسها، وبعدها في الإسكندرية ثم طرابلس، وأخذ بالبدء في التعليم < العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر>، و بدأ التعليم والعلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي

[1] ـ ابتسام مرعي خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، (524 هـ / 936 م)، دار المعارف، (د. ط)، جامعة الإسكندرية، مصر، ص 52، انظر أيضا: ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص 108.

[2] ـ ليفي بروفيسال، رسائل موحدية في إنشاء الدول المؤمنة، ج 10، مطبوعات العلوم العليا، الطبعة الاقتصادية صاحبها مصطفى بن عبد الله، رباط الفتح، 1941، ص 16

المهدية وكان هذا سبب خروجه من كل بلد أقام بها، وبعد ذلك آخى بين الناس، ودعاهم إلى القيام معه في صورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

بعد إستقرار المهدي بإيجلي 3 سنوات، انتقل إلى تينمل، وهو كما وصف أحسن قلاع جبال الأطلس وفيها تقرر مصير الحركة الموحدية، وهذه الحركة قام بها الموحدون في المغرب الإسلامي والدولة التي أنشأها ابن تومرت والبحث عن دور هذه الحركة في القرن (6 هـ/12م)، ومبدأ هذه الحركة من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وهي المنطلق الذي إتخذه المصلون في بلاد المغرب الإسلامي[2].

يلاحظ أن مذهب ابن تومرت مزيج من الأشعرية ومبادئ الشيعة الإمامية، وبأن المذهب قد يكون أيضا < توفيق بين تعاليم السنة وأفكار المتكلمة والفلاسفة > [3].

وإضافة إلى أن مذهب ابن تومرت إختلفت الآراء بصدده ويذكر ابن خلدون إن قوام عقيدة الموحدين هي الأشعرية (إذ لقي ابن تومرت أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم واستحسن عنهم طريقتهم في الانتصار للعقائد السلفية، وإضافة أنه في مذهبه وافق المعتزلة في نفيها في مسائل قليلة وكان يبطن شيئا من التشيع)[4].

---

[1] ـ مصطفى بن سياغ، السلطة بين السنيين والتشيع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين، هـ (د.ن)، ط1، تيطوان، المغرب، 1999، ص 25.، انظر أيضا: أعز ما يطلب، ص 7 – 8.

[2] ـ محمد الأمين بلغيث، الربط بالمغرب الإسلامي، مصدر سابق، ص 215، انظر أيضا: أعز ما يطلب، مصدر سابق، ص 7.

[3] ـ عباس الجراري، أبو الربيع سليمان الموحدي، (د.ن)، (د.ط)، الدار البيضاء – المغرب، 1984، ص 23، انظر أيضا: سعد زغلول عبد المجيد، محمد بن تومرت وحركة التجديد في المغرب والأندلس، بيروت- لبنان، 1973، ص 28.

[4] ـ ابن خلدون، العبر، ج 6، مصدر سابق، ص 266، انظر أيضا، أعز ما يطلب، مصدر سابق، ص 7 – 8.

نظم جماعة الموحدين والعناية في إنتقاء الرجال ما جعل هذا الفقيه رجل دولة عظيم، وأنشا دولة جبلية حقيقية محكمة التنظيم، وزودها بجيش من المتعصبين، الذين قاموا على نشر المذهب الموحدي بلوغا به إلى إفريقيا وإسبانيا فيما بعد، ونحن نرى أن طبيعة مذهب ابن تومرت توفيق بين كل ما ذكره السابقون بالإضافة إلى مذاهب أخرى[1].

وبهذا أسس ابن تومرت مذهبه على مذاهب مختلفة تحت إسم المذهب الموحدي وهو المذهب الرسمي للدولة بعدما كان مذهب الدولة المرابطية هو المذهب المالكي أو يحل محله لأننا نجد أن المذهب المالكي مازال متواجدا حتى بعد سقوط دولة الموحدين وبقي حتى بعد تأسيس دولة المرينيين، ولهذا فإن المذهب التومرتي حتى إن لقي رواجا في البداية إلا أنه لم يستطع أخذ مكان المذهب المالكي.

ثالثا: التأثير الثقافي

1 / التعليم :

إستطاع ابن تومرت بما أوتي من ذكاء وحيلة أن ينشر أفكاره وآراءه وأن يجمع حوله الكثير من سكان المغرب في فترة وجيزة، وعمل جاهدا على تعليمهم وإخراجهم من الجهل الذي يعيشون فيه، و إستعمل في ذلك أساليب متمثلة في الخطوات التالية:

أ / **البرنامج الديني الذي وضعه لأتباعه:** حيث استخدم لغة البربر بجانب اللغة العربية وذلك لاستمالة أكبر عدد ممكن من سكان البلاد[2].

[1] ـ غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، مصدر سابق، ص 309، انظر أيضا: محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع، مصدر سابق، ص 132.

[2] ـ ابن أبي الزرع، مصدر سابق، ص 115.

وألف لهم عقيدة تسمى المرشدة وجعل فيها الأعشار والأحزاب والسور وأمرهم بحفظها ومن لم يحفظها عد كافرا لا تجوز إمامته ولا تؤكل ذبيحته[1].

ب / **إستغلال الصغار من قومه ومن ليس لهم علم:** وبذلك يسهل التأثير فيهم والسيطرة عليهم وادعائه ببعض الكرامات وإقناعهم بها وغير ذلك من الحيل التي زادت من مكانته في قلوب أتباعه، ويقول ابن خليكان < وكان ابن تومرت يستميل الأحداث وذوي الغرة وكان ذوي الحكم والعقل والحلم ينصحون أطفالهم وينهرونهم ويحذرونهم من إتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك >[2].

ج / الإدعاء بالانتساب إلى بيت النبوة:

أشار إلى هذا البيذق بقوله < ينقل من يوثق من قرابته وغيرهم محمد بن عبد الله بن وكليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم >[3]، غير أن بعض المؤرخين يشككون في هذه النسبة مما دفع بابن خلدون للدفاع عن نسبته لبيت النبوة في مقدمته[4].

وسواء كانت هذه النسبة صحيحة أم غير صحيحة فإنه إستغلها أحسن إستغلال في إدعاءه أنه المهدي المنتظر وذكر لهم صفاته والأحاديث الدالة عليه[5].

---

[1] ـ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج3،(د.ط)، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص 92.

[2] ـ ابن خليكان، مصدر سابق، ج 8، ص 181.

[3] ـ البيذق، مصدر سابق، ص 21.

[4] ـ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ج 1، ص 26 – 27.

[5] ـ ابن عذاري المراكشي، مصدر سابق، ج1، ص 187.

د / إستخدامه لسلاح الجدل والمناظرة ببراعة ودهاء:

لم يكن الجدل والمناظرة رائجين بالمغرب قبل دعوة المهدي، وذلك لأن هذين اللونين من النشاط الفكري يتولدان من تباين المذاهب وهو لم يكن متوفرا إلا بالأندلس، فقام هناك لون من الجدل كان ابن حزم الظاهري محوره الأساسي فيما واجه به اليهود والنصارى مما يتعلق بالعقيدة وفيما واجه به المالكية مما يتعلق بالفقه، فلما جاء ابن تومرت إلى المغرب وكان قد حذق بالمشرق أساليب الجدل والمناظرة وافتتح عهدا جديدا فيهما بالمغرب، بما قد مارسه عمليا على نحو ما رأيناه في مناظرته الشهيرة للفقهاء بأغمات[1].

وتعلم ابن تومرت أساليب الجدل وآدابه من أساتذته على غرار الغزالي الذي كان معروفا بقوة عارضته في الجدل والمناظرة حيث تصدى للفلاسفة ونقض مقولاتهم[2].

هـ / العادات والتقاليد (الملابس) :

أورد ابن تومرت في كتابه أعز ما يطلب بابا في وجوب مخالفة المرابطين في زيهم وتحريم الاقتداء بهم ومن ذلك قوله < أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة أهل الباطل في زيهم وأفعالهم >[3].

وحث ابن تومرت أتباعه على التقشف في ارتداء الملابس والاقتصار على القصير من الثياب قليل الثمن[4]

---

[1] ـ عبد المجيد النجار، مصدر سابق، ص 473.

[2] - ابن خليكان، مصدر سابق، ج4، ص 216 – 217.

[3] ـ ابن تومرت، أعز ما يطلب، ص 264.

[4]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 296 .

وضرب لهم في ذلك المثل بارتداء عباءة مرقعة زهدا في الغالي من الثياب[1].

واقتدى به خليفته عبد المؤمن فكان يلبس ثياب الصوف المكونة من قميص وسروال وجبة[2]، وذلك بالرغم من اتساع سلطانه والأموال الكثيرة التي تدفقت على خزائن الدولة، غير أن هذا التقشف والزهد في ارتداء الملابس الغالية لم يستمر في عقب الخليفة عبد المؤمن إذ أقبل أفراد الشعب ورجال الدولة على ارتداء الملابس الحريرية المطرزة وقد غالوا في ذلك مما دفع الخليفة المنصور الموحدي إلى إصدار أمر ببيع ما في خزائن الدولة منها وطالب الرعية بالتخفيف من إرتداء الملابس مع التقليل من تطريزها، أما هو فقد إرتدى الملابس الصوفية، وكانت له ملابس خاصة في مواكبه وأثناء جلوسه للناس[3].

أما جنود الموحدين فكانت توزع عليهم الثياب من قبل الخلافة، ففي سنة (558هـ/ 1162 م) وزع الخليفة عبد المؤمن على جنوده الثياب والكساء والعمائم والبرانس[4].

في حين كان اللون الغالب على ثيابهم هو اللون الأبيض وهم مقتدون بداعية الموحدين ابن تومرت، كما أن اللون الأبيض مخالف لملابس أعدائهم المرابطين التي كان يغلب عليها اللون الأسود.

[1] ـ ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 229، انظر الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص 5.

[2] ابن القطان، نظم الجمان، ص 132.

[3] ـ ابن عذاري، البيان المغرب، ج 4، ص 103

[4] ـ عبد الملك بن صاحب الصلاة، المن بالامامة ، تاريخ بلاد المغرب و الأندلس في عهد الموحدين ،تح : الدكتور عبد الهادي التازي ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ،(د ت)، ص 215.

خلاصة:

1- ساهم التنظيم الاجتماعي القبلي لبلاد المغرب في أن تفطن ابن تومرت بأن يوهم هذه القبائل أنه المهدي الذي سيصلح حال المغرب بعدما لحق بها من فساد أيام حكم المرابطين، تفطن إلى إستعمال أسلوب اللين مع بعض القبائل، وأسلوب التأثير على قبائل أخرى، هذا يعني أن المهدي قد درس القاعدة الأساسية لهذه القبائل بحكم أنه ابن إحدى قبائل السوس الأقصى.

2 – بعدما تمكن من أخذ مكانة القائد والحاكم الآمر الناهي أطلق على أتباعه ممن بايعه اسم الموحدين وقسمهم حسب مهامهم، كما أطلق على المرابطين اسم المجسمين وأقنع أتباعه بضرورة قتالهم حتى تمكن من بناء دولته.

3 – بعدما أعلن عن مذهبه الموحدي الذي أراد أن يحل محل المذهب المالكي، جعله المذهب الرسمي لدولته.

4 – إستطاع ابن تومرت من خلال أفكاره وآرائه أن يجمع حوله الكثير من سكان المغرب.

الخاتمة

خاتمة:

وفي الأخير ومما سبق تحليله نستنتج ما ذكر سابقا في هذه المذكرة حول المذهب الموحدي وأثره على إيديولوجية الدولة الموحدية:

* نستنتج أن البيئة المغاربية لابن تومرت هي التي أثرت على فطانته العالية وسعة فكره منذ الصغر، وكانت بيئة محافظة مسلمة مدافعة عن الدين ذات عصبية قبلية.

* عندما كبر ابن تومرت صار يتطلع إلى ما يشفي غليله من العلم فكانت الوجهة قرطبة كبرى الحواضر العلمية، ثم غير الوجهة إلى المشرق حيث يوجد العلماء والفقهاء الكبار مثل الغزالي، الطرطوشي، والكيا الهراسي، وغيرهم..(القاعدة الأولى هي الدافع لما تطلع إليه ابن تومرت).

* لقد ساعدت رحلة ابن تومرت في نضج فكره الديني والسياسي متوجها نحو المغرب بدعوة ثم فكرة ثم ثورة ثم دولة ومذهب جديد سمي بالمذهب الموحدي نسبة إلى تسمية أتباعه.

* لقد ساهم ما وجده المهدي بالمشرق وخاصة بعد اطلاعه على كتاب الجفر الذي بلور له فكرة المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلا بعدما امتلأت ظلما وجورا، ولا سيما ما ظهر – من فساد – أثناء حكم المرابطين، فقد ساعده هذا الكتاب على الفكرة والدعوة التي كان يخطط لها من أجل إنهاء حكم المرابطين ودعوته لدولة الموحدين ولولا أن وافته المنية لكان هو حاكمها المطلق، فقد خلفه في ذلك عبد المؤمن بن علي.

* فقد تغلب الموحدون بقيادة كبرى قبائل المصامدة على اللمتونيين المرابطين وأخرجوهم من البلاد المغربية، وذلك بعدما دخلوا إلى مراكش وقتلوا إسحاق بن علي بن يوسف ومن كان معه، بعدها آلت إليهم عاصمة الدولة المرابطية وظهر سلطان وحكم الموحدين.

* وقد استغل ابن تومرت ما وجده من انحلال في حكم المرابطين دون علم ابن تاشفين كخروج النساء سافرات، وهذا الخروج للمرأة سافرة صدم طبقات الشعب في المغرب خاصة التي لم تتعود على خروج المرأة، وقد وجدها المهدي فرصة لمحاربة المرابطين وإنهاء حكمهم.

* تميز المهدي بالدهاء لأنه سيطر على فكر المغاربة دينيا وشوقهم للمهدي المنتظر وأقنعهم أنه هو، حتى التفوا حوله وبايعوه وثاروا على حكم المرابطين الذين أطلق عليهم لفظ المجسمين وأحل بذلك دماءهم وقتلهم.

* ساهم ابن تومرت في بناء الدولة الموحدية، و قد أثر مذهبه على إيديولوجية الدولة اجتماعيا من خلال إطلاق اسم الموحدين على أتباعه والتفاف المصامدة حوله.

* شاهد ابن تومرت ما كان يحدث في المشرق، فقد شهد الخلافة العباسية في بغداد، وبناء نظام الملك للمدارس النظامية، وتدريس كبار الفقهاء هناك، وشهد الصراعات المذهبية التي مزقت الأمن الداخلي للدولة الفاطمية، ناهيك ما كان يحدث من دفاع المرابطين في الأندلس والمغرب، حتى تمحور عند ابن تومرت بناء دولة موحدية توحد المغرب الإسلامي كما كان يتطلع إلى توحيد المشرق تحت حكم الموحدين أيضا.

* وقد ساهم المهدي في التأثير على البربر من خلال ما ألفه بالعربية والبربرية وآخى بينهم وأمرهم بالصلاة وقراءة القرآن، كما أنه تولى التعليم بنفسه، فقد ساهم في البناء الديني للدولة الموحدية ووحد قبائل المغرب وأطلق عليهم اسم الموحدين.

* وبالرغم من أن المذهب المالكي هو الذي كان سائدا خلال حكم الدولة المرابطية، إلا أن ابن تومرت جعل المذهب الموحدي هو المذهب الشرعي للدولة عند بنائها، وقد تطرقنا إلى ما تكون منه هذا المذهب فيما سبق، ورغم ما وصلت إليه الدولة الموحدية لكننا نجد أن المذهب المالكي بقي موجودا حتى أثناء حكم الدولة المرينية فيما بعد.

* ومن الملاحظ أن المهدي ابن تومرت حاول أن يشبه مساره كمسار النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لنجاح دعوته، فقد اتخذ من اسمه محمد واسم أبيه عبد الله ذريعة، وكذا فإنه بويع تحت شجرة خروب كما بويع صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، واتخذ من أخص أصحابه عشرة كعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المبشرين بالجنة، وأيضا أخذ من صراعه ضد المرابطين – المجسمين– كصراع الرسول صلى الله عليه وسلم ضد الكفار.

* صحيح أن المهدي ساهم في بناء دولة شملت كل المغرب الإسلامي ووحدته ودافعت عن الأندلس مدة طويلة، وصحيح أنه كان يحث أتباعه على الصلاة وحفظ القرآن، وكان يحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكنه بالغ عندما ادعى أنه المهدي المنتظر، وبالغ حين أحل قتل المرابطين، فقد تغاضى عن بعض الأمور التي هي محرمة في الدين الإسلامي من أجل الوصول إلى مبتغاه حيث أنه إن صح القول < جعل دينه لأهوائه>.

الملاحق

الملحق (1) : العقيدة و المرشدة عند ابن تومرت [66]

بسم الله الرحمان الرحيم

المرشدة (1)

اعلم أرشدنا الله وإياك أنه وجب على كل مكلف أن يعلم أن الله عز وجل واحد في ملكه، خلق العالم بأسره. العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسماوات والأرض. وما فيهما، وما بينهما. جميع الخلائق مقهورون بقدرته، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه. موجود قبل الخلق. ليس له قبل ولا بعد. ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال. ولا أمام ولا خلف. ولا كل ولا بعض. لا يتخصص في الذهن ولا يتمثل في العين. لا يتصور في الوهم. ولا يتكيف في العقل. لا تلحقه الأوهام والأفكار. ليس كمثله شيء. وهو السميع البصير. ليس معه مدبر في الخلق. ولا له شريك في الملك. حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم. عالم الغيب والشهادة. لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. يعلم ما في البر والبحر. وما تسقط من ورقة إلا يعلمها. ولا حبة في ظلمات الأرض. ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين. أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا. فعال لما يريد. قادر على ما يشاء. له الملك والغنى. وله العزة والبقاء. وله الحكم والقضاء. وله الأسماء الحسنى. لا دافع لما قضى. ولا مانع لما أعطى. لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا. ليس عليه حق. ولا عليه حكم. فكل نعمة منه فضل. وكل نقمة منه عدل. لا يسأل عما يفعل. وهم يسألون. لا يقال متى كان؟ ولا أين كان؟ ولا كيف كان؟ ولا مكان كون المكان ودبر الزمان. لا يتقيد بالزمان. ولا يتخصص بالمكان. لا يلحقه وهم. ولا يكيفه عقل. ليس كمثله شيء. وهو السميع البصير.

- ابن تومرت: أعز ما يطلب، ص 224.

66

الملحق (02) :

توزيع القبائل العربية ببلاد المغرب

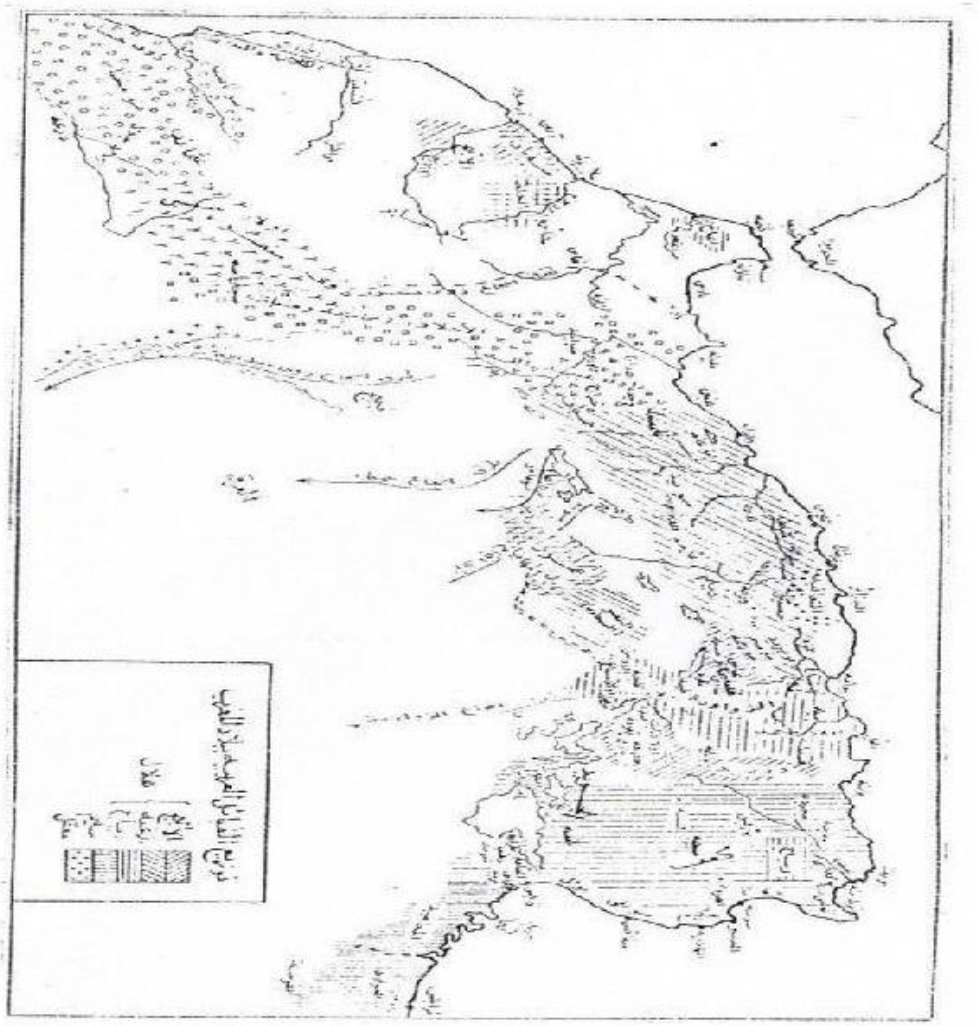

شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524هـ-667هـ) (1126م-1267م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر ،2007م-2008م،ص286.

الملحق رقم (03)

مسجد تينمل بمراكش

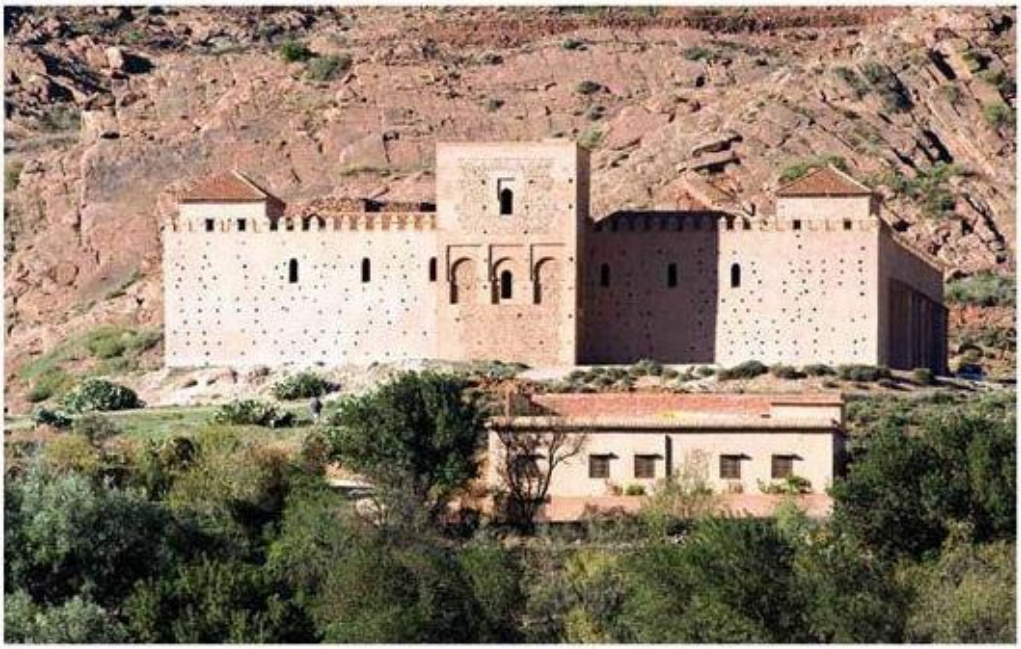

1- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: **مساجد مغربية عبر التاريخ**، العرض الأول، مؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب 2010، ص ص40-41.

الملحق (4) : الصور مسجد تنمل في الاطلس الكبير في اقليم الحوز جهة مراكش سفلي 2019/01/12 على الساعة 12:30 من طرف الأستاذ حمزة امحيليل

قائمة المصادر والمراجع :

قائمة المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم.

- الحديث النبوي الشريف.

أ / المصادر:

1- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ/ 1260 م): الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، ج 2، ج8، ج 9، الطباعة المنيرية، دار الكتاب العربي.

2 – الإدريسي،أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريسالحمودي الحسيني، (ت 560 هـ / 1066 م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2002.

3 – الايجي، عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن أحمدالإيجي، المواقف في علم الكلام، ج 1، (د.ط)، مطبعة السعادة، (د. س).

4 – البغدادي،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت 463 هـ/ 1071 م): تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تح: بشار عواد معروف، مج 8، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2001.

5 – البيذق،أبوبكر بن علي الصنهاجي، (ت 555 هـ/1160 م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

6 – البكري،أبوعبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ / 1095 م): المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، (د. ط)، مكتبة المثنى، بغداد 1857.

7 – البنداري، علي بن محمد الأصفهاني (ت 643 هـ/1245 م): تاريخ دولة آل سلجوق (د. ط)، مصر، 1900.

8 – ابن تومرت المهدي،أبوعبد الله محمد بن عبد الله الهرغيالسوسي (ت 524 هـ/ 1130 م):أعز ما يطلب، تح: عمار طالبي، (د.ط)، الجزائر، 2007.

9 – الحميري،أبوعبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت 727 هـ / 1327 م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984.

10 – ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي ابن أحمد الكتاني العسقلاني أبوالفضل شهاب الدين، ابن حجر، (ت 852 هـ / 1449 م): لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبوغدة، مح:، ط2، 2002.

11 – ابن حوقل، قاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي، (ت 367هـ/ 977م)، صورة الأرض، (د.ط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1998.

12 – ابن خلدون،أبوزيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت 808 هـ/1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأنالأكبر، تح: سهيل زكار، ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.س).

13 – ابن خلكان،أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت 618 هـ / 1282م): وفيات الأعيانوأنباء الزمان، تح:إحسان عباس، (د. ط)، دار صار، بيروت، (د. س).

14 – ابن أبي الدينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت 748 هـ / 1698م): المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، (د. س).

15 – الذهبي،أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي (ت 748 هـ/1347م): سير أعلام النبلاء، تح: حسان عبد المنان، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، مؤسسة الرسالة، 2003.

16 – ابن أبي الزرع،أبوالحسن علي بن عبد الله الفاسي (كان حيا سنة 726 هـ/ 1326 م):الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح: كارل يوهان تورنبرغ، (د.ط) مكتبة الثقافة، الرباط، (د.س).

17 – الزركشي،أبوعبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ اللؤلؤي (كان حيا سنة 894 هـ/ 1489م): تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية، تح: محمد ماضود، ط 2، المكتبة العتيقة، تونس، 2002.

18 – السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت 771هـ/ م): طبقات الشافعية، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ج 3، (د.ط) هجر للطباعة والنشر، (د.م)، 1964.

19 – ابن سعيد المغربي،أبوالحسن علي بن موسى المذحجي الغرناطي (ت 685هـ/ 1286م): كتاب الجغرافيا، تح:إسماعيل العربي، ج1، (د.ط)، (د.م)، (د.س).

20 – السكوني،أبوعلي عمر السكوني (ت 717هـ/ 1317م): عيون المناظرات، تح: سعد غراب، (د.ط)، منشورات الجامعة التونسية، 1976.

21 – السملالي، العباس ابن إبراهيمالسملالي:الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تح : عبد الوهاب منصور، ج 4، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.

22 – الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت 548هـ/ 1152م): الملل والنحل، تح:أحمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

23 – الشاطبي،أبوإسحاقإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي، الاعتصام، تح: سليم بن عبد الهلالي، ج1، ط1، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، 1992.

24 – ابن صاحب الصلاة،أبومروان عبد الملك بن محمد الباجي (كان حيا سنة 594 هـ / 1198 م): تاريخ المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس، تح: الدكتور عبد الهادي التازي، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، (د.س).

25 – الضبي،أحمد بن يحيى بن عميرة (ت 599 هـ/ 1403م): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح:إبراهيمالأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، 1989.

26 – الطرطوشي،أبوبكر بن محمد بن محمد الوليد الفهري الطرطوشي الملكي (ت 520 هـ/ 1126م): سراج الملوك، (د.ط)، دار صار، مصر، 1872.

27 – ابن عذاري المراكشي،أبوالعباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حيا سنة 712 هـ/ 1312م): البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ج 1، ج 4، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983.

28 – ابن القرطبي،أبوالوليد عبد الله بن محمد الأزدي (ت 403هـ/ 1012 م): تاريخ علماء الأندلس، مج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008.

29 – القاضي عياض،أبوالفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544 هـ/ 1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن شريفة، ج1، (د.ط)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د.س).

30 – القاضي عياض،أبوالفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544 هـ/ 1149م): الغنية، تح: ماهر زهير جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1982.

31 – ابن القطان،أبومحمد حسن بن علي الكتامي (كان حيا سنة 650 هـ/ 1252 م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، ط1، بيروت– لبنان، 1990.

32 – ابن قنفذ،أبوالعباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني (ت 810هـ/ 1407م): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.

33 – مؤلف مجهول (كان حيا سنة 783 هـ / 1381م): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979.

34 – مؤلف مجهول، (كان حيا سنة 783 هـ / 1381م): مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، الرباط، 2005.

35 – المراكشي، عبد الواحد علي التميمي المراكشي محي الدين (ت 647هـ/ 1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، (د.م)، 2006.

36 – المقري،أبوالعباس شهاب الدين أحمد بن محمد القرشي المقري التلمساني (ت 1041 هـ/ 1632 م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب، تح:إحسان عباس، ج1، دار صار، بيروت – لبنان، 1995.

37 – النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 723هـ/ 1332م): نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 24، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.س).

38 – الناصري،أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي (ت 1315هـ/ م): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى – الدولة المرابطيةوالموحدية، تح: محمد الناصر وجعفر الناصر، ج 2، ط1، دار الكتاب، 1954.

39 – ابن الوردي، سراج الدين بن الوردي (ت 861 هـ/ 1457م): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح:أنور محمود الزناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، كلية عين شمس، بورسعيد – القاهرة، (د.س).

ب / المراجع:

1 – بولطيف لخضر، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في المغرب الإسلامي، دار الصديق للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2005.

2 – بعلي حنفاوي، الرحلات الحجازية المغاربية، (الإعلام بمن حل بالبلد الحرام)، دار اليازوري العلمية، 2017.

3 – حسن علي حسن، الحضارة الإسلاميةبالمغرب والأندلس< عصري المرابطين والموحدين>، ط 1، كلية دار العلوم، القاهرة، 1980.

4 – الجراري عباس،أبو الربيع سليمان الموحدي، الدار البيضاء، المغرب، 1984.

5 – جلال محمد عبد الحميد موسى،نشأةالأشعريةوتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

6 – الحلفي صالح عبد العزيز، الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي ومصطلحاتهوأسبابه، ط1، 1993.

7 – خلف الله ابتسام مرعي، العلاقات بين الخلافة الموحديةوالمشرق الإسلامي، دار المعارف، جامعة الإسكندرية، مصر.

8 – زعلول سعد عبد المجيد، محمد بن تومرت وحركة التجديد في المغرب والأندلس، بيروت–لبنان، 1973.

9 – سالم عبد العزيز، دراسة تاريخية عمرانية في العصر الإسلامي، ج2

10 – بن سباغ، السلطة بين السنيين والتشيع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين، تطوان – المغرب، 1999.

11 – الصلابي علي محمد محمد، دولة الموحدين وسقوط الأندلسالإسلامية ومحاكم التفتيش البربرية، مكتبة الصحافة، الشارقة،الإمارات العربية، 2001.

12 – الصلابي علي محمد محمد، ابن تومرت ودولة الموحدين (مقدمات من التاريخ الإسلامي)، دار البيارق للنشر، عمان.

13 – عويس عبد الحليم، ابن حزم الأندلسي، ط2، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988.

13 – العشماوي شيرين أحمد، تاريخ ابن طبي الحلبي في المصادر الإسلامية عن تاريخ دولة الموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010.

14 – الغامدي عبد الله، عقيدة الموحدين والرد على الضلال المبتدعين، دار الطرفين، ط1، 1999.

15 – غابرييل كمب، البربر ذاكرة وهوية، تح: عبد الرحيم حزل،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء– المغرب.

16 – القبلي محمد، حول تاريخ المجتمع المغربي في العصر الوسيط مقدمات أولية وقضايا، الدار البيضاء، المغرب، 1998.

17 – ليفي بروفينسال، رسائل موحديةفي إنشاء الدولة المؤمنة، ج 10، مطبوعات العلوم العليا، رباط الفتح، 1941.

18 – المعموري الطاهر، الغزالي وعلماء المغرب، الدار التونسية للنشر، تونس، الجزائر، 1990.

19 – النجار عبد المجيد، تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن 6 هـ، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ط2، 1995.

20 – النجار عبد المجيد: المهدي ابن تومرت أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله المغربي السوسي (ت 524 هـ / 1129 م)، حياته آراءه ثورته الفكرية والاجتماعية وأثرة بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، (1403هـ/ 1983م) .

ج / الدوريات والمجلات والمقالات:

1 – خميسي ساعد،أثر المذهب الموحدي في الحضارة الإسلامية بالمغرب الإسلامي، الحياة، دورية فكرية محكمة، يصدرها معهد الحياة وجمعية التراث، العدد 14، 2010 – الجزائر.

2 – شاكر صادق محمود، الفكر السياسي عند الموحدين في عصر عبد المؤمن بن علي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج: 12، العدد 3، 2009.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
اهداء	
مقدمة	أ-هـ
الفصل التمهيدي : الدولة الموحدية و ارتباطها بالفقيه السوسي (محمد بن تومرت) المهدي (5ه–11م)	
أولا : المجال الجغرافي لبلاد المغرب.	7
ثانيا : التعريف بابن تومرت (حياته ورحلاته الشخصية).	**10**
ثالثا: رحلته إلى المشرق.	12
رابعا : رحلة العودة إلى المغرب.	14
خامسا: فكرة وثورة وقيام الدولة الموحدية. (المغرب في ظل الدولة الموحدية) أو الثورة على المرابطين.	15
الفصل الأول :العناصر (المذاهب) المكونة للمذهب الموحدي (6هـ /12م)	
أولا: المذهب الظاهري في الأندلس.	25
ثانيا: المذهب الإعتزالي والتشيعي في العراق.	30
ثالثا: المذهب الأشعري والتصوف في بلاد الشام.	37
رابعا: في الحجاز في مكة (فكرة المهدوية وعلوم الدين).	38
خامسا: المذهب المالكي في مصر.	39
سادسا: عودته للمغرب واكتمال المذهب الموحدي وتأليفه (أعز ما يطلب+ المرشدة).	42
الفصل الثاني:أثر (إنعكاسات) المذهب الموحدي على إيديولوجية الدولة الموحدية (6هـ /12م) .	
أولا: أثره على الجانب الاجتماعي.	48
ثانيا: أثره على الجانب الديني (العقدي).	52
ثالثا: أثره على الجانب الثقافي.	57

خاتمة	63
الملاحق	66
قائمة المصادر و المراجع	70
فهرس الموضوعات	